فلورا كيد

زواج بالإكراه

liilas . com

hebawebas

liilas . com

زواج بالإكراه

فلورا كيد

تسعد روزيل جدتها التي تحبها كثيراً. والقت مكبرة على الزواج الذي دبرته لها من حفيدها ليون شوفيني لكن لكل واحد فيهم ارتباطات مسبقة في اماكن اخرى وروزيل لم ترد التخلي عن مهنتها كراقصة.

ومن اهتمامات ليون الأولية اعادة تنظيم مؤسسة في نورغنادي.

لذا تم التباعد من اول فترة علاقتهما، لكنه لم يكن ابداً زواجاً حقيقياً، او يمكن القول عن حب خاص من جهة ليون.

الآن حان الوقت لوضع نهاية لكل ذلك فوراً وللابد لكن هل هذا ما سيحدث بالفعل؟ ام سيطرأ عليهم شيء يغير لهم مجرى حياتهم وخططهم...؟.

hebawebas

الفصل الأول

كان المطعم من اقدم واشهر الاماكن في باريس، مركز على كواي دي لاتورنيل. نوافذ واسعة ذات اطار رمادي ملبس بالمخمل الكريمي، نفس النوع يغطي المقاعد حول الطاولات التي تزهو باللون الابيض.

على احدى الطاولات قرب نافذة مطلة على شعاع الشمس في نهر السين وقف ثلاث من القائمين على خدمة الزبائن باللباس الابيض والاسود التقليدي ينتظرون حتى يتم تذوق الخمر الذي صبوه ثم انسحبوا بهدوء.

اخذت روزيل ستانسون قطعة من الرقائق الفرنسية ووزعت عليها زبدة، وبدأت تتمتع بقضمها.

صغيرة ونحيلة الى درجة عظامها الرقيقة كانت تشع من خلف جلدها كلما ادارت راسها، بدت وكأنها لا تأكل اكثر من عصفور صغير لكنها اكلت البطة المشوية التي اعدها المطعم بشهية كبيرة.

جالساً قبالتها ادريان كورويل يراقبها بعينيه الزرقاوين الشاجبتين مبتسماً.

«لطالما اندهشت للطريقة التي تستطعين فيها اكل كل هذا الطعام وتبقين رقيقة هكذا» قال باعجاب.

وضعت روزيل شوكتها وسكينها على الطاولة ونظرت اليه، بعينيها الخضراوين الواسعتين الجالستين تحت حاجبين معبرين.

«كراقصة باليه فأنا استخدم الكثير من الطاقة الجسدية والعصبية، التي يجب ان تعوض بالطعام الجيد، فأنا كاللاعب الرياضي احرق كل ما آكله»، اجابت ثم حملت كأسها ورشفت منه.

«مم، شمبانيا، لدي الانطباع باننا نحتفل بشيء ما ربما أننا اتينا الى هذا المكان الرائع للغداء ونشرب الشمبانيا».

«بالطبع»، اجاب رافعاً كأسه ليقترح نخباً.

«نحن نحتفل لادائك دور جيزيل، لقد كنت رائعة الليلة الماضية، ولا استطيع تصور كم أنا محظوظ لرؤيتك ترقصين هذا الدور».

«ان رقص جيزيل هذا شيء حلمت به منذ بدأت بأخذ دروس الباليه، لكني لا استطيع سوى التمني انه يا ليتني لم احقق طموحي على حساب غيري».

«ماذا تعنين؟».

«لو لم تؤذ قدمها، آنيا ميريمي، الراقصة الاولى، لكنت الآن ارقص مع الباقيات كالعادة»، تنهدت واضافت:

«آمل ان تتحسن قدم آنيا، فصور الاشعة اظهرت أنها

كسرت عظمتين صغيرتين سيكون الامر مريعاً اذا لم تستطع الرقص ثانية، أنها راقصة بالية عظيمة، وفي يوم من الايام تنبأ لها ربيه بأنها ستصبح عظيمة مثل مارغوت فونتين».

«وماذا تنبأ ربيه غودين لروزيل ستانسون؟»، سأل ادريان بجفاف وهو يرفع زجاجة الشمبانيا ليملأ الكأسين.

«بالطبع لن يدعك تعودين الى الصفوف العادية بعد اداءك الرائع ليلة امس. لقد جعلت الجمهور يحس بمعاناتك وتعاستك من خلال مشهد الجنون، لقد كدت اصدق في البداية كم هو صعب بالنسبة للفتاة ان تفقد عقلها عندما تكتشف ان الرجل الذي تحبه قد خانها وسيتزوج من اخرى».

راقب عن كثب ردة فعلها، لكنها تجاهلته، واجابت على سؤاله الاساسي.

«قال ربيه، بأنني اذا بقيت مع فريقه سيعطيني ادواراً رئيسية بعد ان اثبت نفسي الآن، لكن في الوقت الحالي فأني سعيدة ان الموسم قد انتهى ولدي شهر بأكمله للاسترخاء، كم أنا متشوقة حتى لا افعل شيئاً، لا شيء على الاطلاق!».

«واين ستكونين عندما لا تفعلي شيئاً»، سألها.

«هنا ام في انكلترا؟».

«لست متأكدة»، تمتمت فلم يكن لديها اي مكان للذهاب اليه، ولا اقارب تستطيع زيارتهم... باستثناء واحد.

«وهل تأخذين بعين الاعتبار قضاء بعض الوقت في ڤيللا

www.liilas.com

على الريفيرا؟» سألها.

«وهل سيكون احد هناك؟»، سألت.

«احب حذرك هذا»، تمتم ثم اضاف.

«فهو يخبرني بأنك امرأة تعرف قدر نفسها، فهي ليست رخيصة او سهلة المنال. ابي الذي يملك الفيللا، يعيش هناك طوال الوقت، واختي ستكون معه، بالاضافة الى بعض افراد العائلة، ربما احد اخواتي مع اولادها» نظر اليها وقال:

«اود ان تتعرفي بعائلتي»، اضاف برقة:

«وهذا يعود بنا للسبب الرئيسي لماذا جئت الى باريس هذا الاسبوع وذهبت لمشاهدتك الليلة الماضية. روزيل ساكون سعيداً جداً اذا فكرت جدياً بالزواج بي».

لوقت مضى وهي تتوقع منه ان يقدم لها عرضاً ففي جميع الاحوال، ثري متوسط العمر، رجل اعمال مثل ادريان كورويل لم يكن ليتبع راقصة باليه مثلها عبر معظم اوروبا خلال فصلي الشتاء والربيع دون ان يكون في اعتباره اقامة علاقة من نوع معين. لكنها لم تتوقع ابداً ان يكون عرض زواج.

«تقصد، أنك تريدنا ان نخطب؟»، قالت مدعية السذاجة، وهي تفكر بافضل طريقة لتخبره الحقيقة عن نفسها.

«هذا هي الطريقة الصحيحة لذلك»، اجاب.

«الاحظ ان هناك الكثير من اوجه الاختلاف بيننا، فانا اكبر منك بعشرين سنة تقريباً، كبير كفاية لاكون والدك،

كما اعني ايضاً ان لديك مهنة ذات مستقبل، لكن اشعر أننا نستطيع تدبر هذه الامور سوياً، فكري روزيل جيداً، لن يكون لديك اي قلق بالنسبة للرقص لتكسبي معيشتك، او للعيش في ارخص الشقق، فبإمكانك ان تؤسسي فرقة وستكونين قادرة على اختيار الادوار التي تعجبك، وأنا ساحولك وكل ما عليك فعله ان تكوني زوجتي».

نظرت بعيداً الى النهر المتوهج، محدقة وكأنها تأمل برد مناسب فعرضه كان مغر جداً لأنها تعبت من عدم الراحة، فالزواج منه سينقلها الى طريقة حياة مختلفة تماماً عن التي عاشتها في السنوات القليلة الماضية.

نظرت اليه ببطء، فبدا كبيراً كفاية ليكون والدها كما قال بالرغم من أنه لم يعلم بأنه تماماً في عمر والدها لو كان ما يزال حياً، ربما لهذا السبب كانت تحس بانجذاب نحوه فقد مثل لها الامان والحماية، لكن ان تتزوجه؟

«مترددة، هل فاجأتك؟»، علق.

«قليلاً».

«ولن تفكري بعرضي؟» سأل باصرار.

«أنا... أنا...»، توقفت ورفعت كأسها وابتلعت ما فيه دفعة واحدة، فربما يعطيها بعض الشجاعة لتقول ما يجب قوله.

«هل هناك شخص آخر؟، ربما رجل اصغر تحبينه؟». سأل بحدة.

ضحك بقسوة، «بالطبع كيف لم افكر بهذا من قبل؟ فامرأة جذابة شابة مثلك كيف لا يكون لها حبيب...».

www.liilas.com

«ادريان، ارجوك، هناك شيء يجب ان اقوله لك فربما سيجعلك تغير رأيك في الزواج مني» قالت بسرعة.

«وما الذي سيجعلني افعل هذا؟، هيا يا روزيل، اخبريني، اي هيكل عظمي مخيف في خزانتك؟»، قال بمداعبة.

«أنا متزوجة».

تلقى اعلانها جيداً، شحب وجهه قليلاً لكن عندما تكلم كان صوته اجشاً.

«أنت... أنت» توقف لينقي حنجرته ثم اضاف ببعض الاستغراب:

«لكن لماذا لم تخبريني من قبل؟».

«لأنك لم تعرض علي الزواج من قبل»، اجابت بقدر ما تستطيع من الخفة، متذكرة الاوقات التي اجبرت فيها على اخبار بأنها متزوجة. غريب كيف ان زواجها من ليون كان يمثل كالدفاع كل هذه السنوات، كجدار تستطيع الانسحاب وراءه.

«لكنك لا ترتدين خاتم زواج لماذا؟ اليس لديك واحد؟».

«بالطبع لدي خاتم، لكن لا ارتديه لأسباب مهنية»، ردت ببرود.

«ولا تستخدمين اسم الزواج لأسباب مهنية على ما اعتقد» تمتم بجفاف.

فادركت أنه مجروح لأنها سمحت لصداقتها ان تصل الى هذا الحد، دون ان تعلمه بزواجها.

«هل لي ان اعرف ما هو الاسم؟» سأل بتهذيب.

«شوقيني» ردت بصوت منخفض.

«اذاً، أنت متزوجة من فرنسي متى؟».

«منذ خمس سنوات، هنا في باريس».

«خمس سنوات! يا الهي فأنت لا يمكن ان تكوني اكثر...».

«كنت في الثامنة عشر من عمري، كبيرة كفاية».

«لا اوافقك، الثامنة عشر ليست كافية لتتخذي قراراً جدياً كهذا. فالمرء يغير رأيه دائماً، ينتقل من عاطفة لأخرى، من حب لآخر كرقاص الساعة» جادلها بقوة.

«لقد اخذ القرار عني كان الزواج مدبراً» قالت ببساطة وبدا هو مندهشاً من جديد.

«من؟» طالبها.

«من عرابتي، اولغا فالنسكا، اظن أني اخبرتك عنها» اجابت ثم اضافت:

«اجل كانت راقصة باليه روسية اتت الى باريس، قبل الحرب العالمية الثانية ورقصت لفترة في فرقة الاوبرا الباريسية، وبعد ذلك في اشهر الفرق العالمية كالفرقة الملكية في لندن، وفرقة نيويورك سيتي، وقلت أنها افتتحت مدرسة لتعليم الباليه عندما تقاعدت وأنت تدربت في مدرستها، لكنك لم تقولي لي أنها عرابتك، فكيف اصبحت كذلك؟».

«لقد كان والدي راقص باليه في انكلترا. وعملا مع اولغا عندما كانت في انكلترا وعندما ولدت طلبوا منها ان

www.liilas.com

تصبح عرابتي».

توقفت روزيل ورشفت بعض الشمبانيا ثم اكملت:

«لقد قتل والدي في حادث تحطم طائرة في اميركا الجنوبية عندما كانوا يقومون بجولة مع فرقتهم. فأخذتني اولغا تحت جناحيها واحضرتني الى باريس لأعيش معها وتعلمني الرقص ايضاً».

«كم كان عمرك حينها؟».

«تسع سنين».

«الم يكن لديك اية اقارب في انكلترا يستطيعون الاعتناء بك؟».

«لم يهتم احد بمستقبلي مثل اولغا. لم يكن احد منهم محباً ولطيفاً مثلها، يجب ان تفهم يا ادريان، ان كل ما فعلته لي كان بلا مقابل، فلم يترك لي اهلي اي مال لتعليمي»..

«ومن الطبيعي ان تشعري بالتزاماتك انجاهها»، اقترح بجفاء.

«اجل، هذا ما حصل».

«وعندما طلبت منك ان تفعلي شيئاً من اجلها، شعرت بوجوب فعله، هل أنا على حق؟» سأل باقتضاب.

«لم يكن الامر تماماً هكذا» ردت بسرعة محاولة استعادة شعورها تماماً في ذلك اليوم منذ خمس سنين عندما قالت لها اولغا ان ليون يريد الزواج منها.

«اردت ان افعل هذا ليس فقط لأرضائها لكن ايضاً لأرضي نفسي، لكنها كانت قلقة جداً عليه».

«ليون، كان مريضاً جداً بنوع من الحمى التقطها من افريقيا».

«وماذا كان يفعل هناك؟» سأل.

«اعتقد أنه كان يحارب في اجد الحروب التي كانت تجري ذلك الوقت».

«يحارب؟» توسعت عينا ادريان من الدهشة واضاف:

«تقصدين أنه كان جندياً مرتزقاً؟».

«اجل، فعندما ترك المدرسة التحق بالجيش الفرنسي لينهي خدمته العسكرية وعندما انهاها لم يجد اي نوع آخر من العمل يدفع له، فقد كان دائماً يقول أنه خلق ليحارب، لكنني لم اكن مهتمة بما يفعل. بالنسبة لي هو ليون الذي كان يزور اولغا عندما يأتي الى باريس....».

توقفت عن الكلام وهي تفكر بتلك الزيارات من ذلك الشاب الوسيم الغامض الذي عبدته من النظرة الاولى.

«اذاً، لم يكن غريباً عنك» قال ادريان.

«لا، لقد عرفته منذ اكثر من تسع سنوات، أنه حفيد اولغا الوحيد من ابنتها آنا، فلقد فقد اهله عندما كان صغيراً، مثلي تماماً، واولغا كانت تحبه كثيراً واعتقد أنها لذلك شعرت بضرورة مساعدته. فعندما طلبت مني ان اتزوجه، لم اتردد للحظة في الموافقة، وقد تزوجنا في غرفة من بيتها حيث كان يرقد مريضاً».

«وهل أنت متأكدة من شرعية الزفاف؟».

«تماماً، لقد وقعنا عقداً مدنياً ثم تكللنا امام الكاهن».

«وهل ليون كان يعي ما يفعل؟».

www.liilas.com

نظرت روزيل بعيداً عنه، لتسيطر عليها تلك اللحظة وتعيدها الى غرفة اولغا الباريسية الفخمة وهي تنظر الى ليون المستلقي على السرير بذقنه الطويلة وشعره المشعث، تستمع الى صوت اولغا يأمره بحثه على التجاوب وعندما لم يفعل، استحثها نفس الصوت على اقناعه.

«خذي يده يا روزيل، كلميه قولي له ماذا يجب ان يقول» تمتمت اولغا.

فأخذت يده القوية وانحنت قرب السرير وهمست له:

«ليون، آه، ليون ارجوك افتح عينيك وانظر لي، ارجوك!».

ارتفعت الاجفان الثقيلة ونظرت عيناه القاتمتان مباشرة نحوها.

«روزيل، روزيل يا صغيرتي، متى ستكبرين؟» تمتم.

«لقد كبرت، ليون ارجوك اخبر الكاهن انك تريد الزواج مني» اصرت.

«وهل اريد الزواج منك؟» تمتم.

«اجل، جدتك تقول ذلك».

«ليون، آه، ليون ارجوك قل اجل!» همست ثانية.

فتح ليون عينيه فجأة ونظر مباشرة الى الكاهن.

«اجل» قال بعزم. فأومأ الكاهن وتم الاحتفال وليون يكرر ما يقوله له الكاهن بوضوح وبوعي.

تأوهت روزيل ونظرت الى ادريان قبالها على الطاولة.

«اجل، كان يعرف ما يفعل، أنا متأكدة» قالت.

«هذا مدهش! أنه اسطوري تماماً، كالقصص الخرافية،

ماذا حصل بعد ذلك، تحسن واخذك الى قلعته ذلك الفارس وعشتم بسعادة الى الابد؟».

www.liilas.com

الفصل الثاني

لمعت عينا روزيل بغضب.

«اذا كنت ستحول الامر الى سخرية من الافضل عدم اخبارك المزيد، لقد اخبرتك ما لم اخبره لشخص غيرك، لكنت لزمت الصمت وقبلت عرضك. هل كنت احببت ذلك؟» ردت بسرعة وحسم.

بدا ادريان مجفلاً من ردة فعلها ثم تغيرت ملامحه الى اعجاب.

«أنا آسف يا عزيزتي، لما كنت احببت ان تخدعيني، ماذا حصل بعد ذلك؟».

«تحسن ليون ورحل» قالت ببساطة.

«لماذا؟ اين ذهب؟».

«لا اعرف لماذا ولا الى اين، على الاقل في حينها. لكن بعد ذلك عرفت أنه ذهب الى مونتيناي».

«لكن الم تستعلمي عن ذلك؟ اعني بما أنك قد تزوجتيه

الم تفكري أنه يجب ان يسألك الذهاب معه؟».

«اجل، لقد فعلت لكن اولغا شرحت لي بأنه وافق على ان اكمل تدريبي كراقصة وفي يوم ما عندما ينهي ما يريد ان يفعله سيعود من اجلي».

«وأنت صدقتيها يا ايتها الرومنطقية البريئة» بدا حزيناً.

«ليس لدي اي سبب حتى لا اصدقها، اردت ان انهي تدريبي».

«وقد كنت معتادة على ان تفعلي وتطيعي كل ما تطلبه منك اولغا، دون ان تسألي» قال بتنهيدة ثم اضاف:

«وها قد انهيت تدريبك، ماذا بعد؟».

«دخلت في فرقة بالليه انكليزية وشجعتني اولغا على ذلك، فانتقلت الى لندن فأنا اعيش وارقص، هناك منذ ثمانية عشر شهراً، وعندما ماتت اولغا وتلقيت رسالة من محاميها تتضمن رسالة لها كتبتها لي قبل موتها، كان فيها عنوان ليون فكتبت له».

«وماذا حصل؟» سأل ادريان بفضولية.

«اتى الى لندن ليراني» قالت بهدوء.

قاطعهم نادل يسألهم اذا كانوا يحبون بعض القهوة، فطلبوا منها سوياً. وقد اصبح المطعم الآن مكتظاً بالناس.

«مونتيناي، اين هذه؟» تمتم ادريان الاسم بموسيقية.

«في بورغندي. أنها موقع صغير تضم كروم عنب معروفة».

«في الكوت دور؟»، سأل حيث شعت عيناه بإثارة.

«لا، قسم من سوان اية لوار. قرب تور نوس. كان

www.liilas.com

يملكها آل شوڤيني حتى خسرها جد ليون بالقمار عندما كان شاباً، وقد حاول طوال حياته ان يجد طريقة لأستعادتها. فقد اعتاد ان يأخذ ليون مراراً الى هناك عندما كان طفلاً، على امل ان يملكها في يوم من الايام، ليدير آل شوڤيني مقاطعة مونتيناي من جديد. فعندما امتلكتها عائلة آرسينوت، افسدها من جراء الادارة. ثم مات بول سينوت ابن ارماند ووضع المكان برسم البيع، فسمع ليون بذلك واشتراه».

«بعد ان تزوجك، ولهذا اضطر للذهاب ليعيد وجود آل شوڤيني في مونتيناي، ومن اين حصل على المال؟» حزر ادريان باقتضاب.

«لقد كان يدخر من عمله كمرتزقة، لكنه لم يحصل على كفاية، لذلك طلب من اولغا مساعدته».

«فاقرضته المبلغ؟».

«بل اعطته المبلغ، لقد اعطته كل المال التي كانت ستتركه له بعد وفاتها» ردت روزيل بصلابة.

«فهمت هل ذهبت معه الى مونتيناي للعيش هناك؟» قال ادريان.

«لا» عرفت أنه يناور يريد معرفة ما حصل عندما اتى ليون لزيارتها في لندن.

«لم اكن مستعدة للتخلي عن مهنتي كراقصة، لذلك قررنا ان نعيش منفصلين» اضافت ببرود.

«لماذا لم تحصلين على ابطال الزواج؟».

«لا اعرف، لم نتناقش في الامر».

بالتأكيد بعد ان اخذ فكرة سيتوقف عن محاولته لأكتشاف مدى صميمية علاقتها مع ليون.

«هل بقيت على اتصال معه خلال السنوات الماضية؟».

«اتصلنا لعدة مرات، في ايلول الماضي عندما انتقلت الى باريس راسلته وسألته اذا كان يريد فعل اي شيء بشأن حياتنا الزوجية».

«هل اجابك؟».

«تدريجياً، قال بأنه يود وضع حد لكل شيء اذا اردت ذلك، فما علي الا الذهاب الى مونتيناي لأراه».

«يا له من شهم! اتعرفين كل ما سمعت عنه اكثر كلما كرهته متى كتب لك؟»

«منذ ستة اشهر. لم اذهب لرؤيته لأنني كنت مشغولة جداً بالرحلة» ردت بدفاعية.

«ام أنك لا تريدين الذهاب، هل أنت خائفة منه؟» قال بجفاف.

«أنا... ربما» اعترفت روزيل على مضض متجنبة نظراته ثم اضافت:

«فليس من السهل فهمه بالرغم من أنني اعرفه منذ كنت طفلة، فما يزال غريباً كلياً عني، غريباً مألوفاً، اذا فهمت ما اقصده».

احمر وجهها عندما تذكرت كم اصبحا مألوفين لبعضهما عندما اتى ليون وبقي معها في لندن.

«أنا لست متفاجئاً، فهو غير متوقع، لديه ميراث غير عادي. من اي مكان في روسيا اتت اولغا؟» تمتم ادريان.

www.liilas.com

«كانت من تارتاري».

«كان التتار شعب وحشي، لكنهم انتجوا بعض من اعظم الراقصات. ماذا عن زوجها؟ هل كان روسي ايضاً؟».

«زوجها الاول كان روسي. اخبرتني انه كان كاتباً سجنه ستالين لذلك غادرت روسيا واحضرت ابنتها معها الى باريس. بعد ذلك سمعت بأن زوجها قد مات في سجنه، تزوجت ثانية من رجل فرنسي ثري، ترك لها ميراثاً مهماً عندما توفي».

«واعطت كل شيء الى حفيدها المحبوب ليشتري كرمة عنب والآن يا عزيزتي، أنها اغرب قصة سمعتها وأنا اقدر لك صدقك في اخباري اياها. لكنها لا تشكل اي فرق في شعوري نحوك».

«أنت تعني. . .» احست بالذنب قليلاً، فقد كانت متأكدة تماماً أنه سيسحب عرضه.

«اعني أني ما زلت اود الزواج بك. فأنا احبك كثيراً ولن استسلم بسهولة. يجب ان اعترف أنك اقلقتني لعدة لحظات وفكرت ان هناك صعوبات، ولكن كما ارى ليس لديك اية مشاكل في انهاء هذا الزواج الخرافي خاصة أنك وشوقيني هذ لم تتعايشوا، كالازواج».

«اه، لكن أنا. . . نحن. . . يجب ان اذهب وارى ليون اولاً» قالت بسرعة، تلعب لبعض الوقت.

«لا ارى، لماذا فكل شيء يمكن انهاءه دون ان تلتقي به ثانية».

«لكن لا يمكنني هكذا توكيل محامي ليكتب له» جادلته.

«هناك اشياء يجب ان نناقشها أنا وليون وحدنا».

وضع ادريان فنجان قهوته على الطاولة ونظر الى ساعته واشار الى النادل وطلب منه الفاتورة.

«لدي موعد في الثالثة وقد قاربت الثانية والنصف والآن. أنا آسف، فلن يمكنني قضاء فترة بعد الظهر معك».

«لا عليك، فلدي بعض الاشياء لأشتريها» انهت روزيل قهوتها.

«تشترين بعض الاشياء؟» سأل ادريان بابتسامة.

«اجل، فهذا ضروري اذا كنت سأذهب الى كاب دانتيب معك، فيجب ان يكون لدي بعض الملابس المناسبة» قالت بخفة.

«لا استطيع تصديق ما اسمع» نظر اليها باعجاب.

«أنت تبدين في غاية السحر اليوم» اضاف بمرح، ثم عبس وانحنى الى الامام نحوها.

«ساخذك الى مونتيناى يوم الجمعة» قال باستبداد.

«لماذا؟» اندهشت واحتارت.

«حتى يمكنك انهاء امورك مع ليون. فأنا اود ان آخذك الى هناك وبعد ان ترى ليون تعود على الطريق القديمة للمتوسط حيث يمكننا رؤية بعض الأماكن الاثرية في طريق عودتنا الى الريفيرا».

«لا!» صرخت روزيل، حتى ان الجالسون على الطاولة

www.liilas.com

قربهم، توقفوا لينظروا اليها، لكنها لم تستطع ان تحكم اعصابها، فادريان يحاول منذ الآن تنظيم حياتها. ودفعها للارتباط به.

«لما لا؟» طالبها.

«افضل ان اذهب واراه بمفردي، سأذهب بالقطار الى ديجون، ويمكنني اخذ الباص من هناك الى مونتبناي واعود بنفس الطريقة الى باريس» عندما رأته عابساً، سكت ذراعه وقالت:

«لا تبدو قلقاً هكذا، لقد اعتدت السفر بمفردي».

«اتساءل» قال.

«آه، حقاً ماذا يمكن ان يحصل لي في قطار او باص في بلد متحضر؟».

«لم اكن افكر بهذا، بل عندما تصلين الى مونتبناي، هذا ما أنا قلق بشأنه، اتمنى ان تبقي حتى الجمعة لآخذك بنفسي» اجابها.

«لا، ارى ما هو الجيد الذي سيسببه حضورك» ردت بعناد.

«يمكنني ان ادعمك، ان اوضح موقفك من هذا الزواج المدبر الذي تم بالاكراه لكليكما من تلك الساحرة العجوز، جدته...».

«اولغا ليست ساحرة!» ردت غاضبة.

«بل عرابة خيرة، الامر نفسه».

«لقد تدبرت زواجنا من اجل مصلحتنا. هكذا اخبرتني حين سألتها» قالت مدافعة.

«العرابات والذين يدبرون الزيجات يقولون هذا دائماً» قال ادريان.

«ولا يمكنها ان تكون بارعة في علم النفس لأن الامر لم ينجح، اليس كذلك؟ فبالكاد تستطيعين تسميته بالزواج المتكامل».

«اعرف ان ما فعلته يبدو غريباً بالنسبة لك، لكني اؤمن بأن نواياه كانت حسنة» قالت في صوت منخفض.

«في الحقيقة التي تأخذ مجراها كما، املت كانت بسببنا، أنا وليون» نظرت بعيداً ثانية.

«يا عزيزتي» كان صوت ادريان رقيقاً ومهتماً.

«أنا احاول ان افهم، أنت وقعت في فخ سخيف لديك الفرصة لتقومي بشيء. لقد طلبت منك الزواج واود معرفة الجواب قريباً، فأنا اعتقد انك تودين قبول عرضي لكنك لا تستطيعين حتى تتأكدي من ان ليون سيبطل الزواج، اذاً اذهبي وتفاهمي معه في اسرع وقت ليس فقط من اجلك واجلي، بل من اجله ايضاً، فكما تعرفين ربما يريد هو التحرر ايضاً، ليتزوج من اخرى، لكنه ينتظر منك ان تتخذي الخطوة الاولى».

قال ما شعر به لفترة، وهو على حق فقد حان الوقت للقيام بذلك.

«حسناً، سأذهب واراه غداً» قالت.

«اذاً لقد سوي الامر، هيا بنا لنذهب، هل ستراك الليلة؟».

«اود ذلك، لكني وعدت أنيا ميريمي ان اراه الليلة،

سأتصل بك في الفندق مساء غد عندما اعود من مولتيناي»، قالت.

«لتعطيني الأخبار الجيدة، على ما آمل» قال ادريان برقة.

لم تنجح روزيل في تسوّقها، فحديثها عن الزواج مع ادريان قد قلب مزاجها اكثر مما تصورت عندما كانت في المطعم، فبعد ساعات من التجول، ذهبت في سيارة اجرة الى شقتها التي تتقاسمها مع زميلة لها في فرقة الباليه.

لم تجد رفيقتها، فكان المكان لها، خلعت ملابسها واخذت حماماً لتزيل عنها تعب النهار، ثم ارتدت روباً قطنياً واعدت لنفسها فنجاناً من الشاي وحملته الى الشرفة المطلة على برج ايفل.

استلقت على كنبة مريحة واغمضت عينيها، كيف يمكنها ان تتذكر ذلك اليوم من اواخر تشرين الأول عندما اتى ليراها، فقد بدا ذلك اليوم مطبوعاً في ذاكرتها حتى الآن، حتى بعد مرور سنتين ونصف كانت وكأنها هناك، في لندن، تعود الى شقتها بعد ان امضت فترة بعد الظهر بالتسوق.

تلك السنة كانت الثانية لها في لندن، حيث استأجرت في حينها غرفة في بوتني، في احد البيوت الادواردية، التي يسكنها عادة الطلاب والفنانون والاشخاص الذي يبحثون عن مكان ذا اجر رخيص. كانت دائماً تتسوق مشترياتها، نهار السبت في فترة بعد الظهر، وذلك النهار كان بارداً جداً، فعادت الى البيت حاملة اغراضها، صعدت السلالم

وعندما وصلت السلم الاخير، كادت تصرخ من الفزع، عندما خطا امامها رجل طويل القامة، كتفيه عريضين.

«ليون!» قالت بذعر.

«بونجور، روزيل» قال بتهذيب «لقد اتيت بناء لطلبك في الرسالة» اخذ ظرفاً من جيبه، فتعرفت الى خط يدها على الفور.

«انا سعيدة بقدومك» همست، والفرحة تغمرها، فناولته الاغراض وقالت:

«ارجوك امسك لي هذه بينما ابحث عن مفتاحي».

فدخلوا الى الغرفة حيث وقفوا وحدقوا ببعضهم ثم تكلم ليون اولاً

«اين اضع هذه؟».

«آه، هنا في المطبخ الصغير» ثم قالت:

«متى وصلت؟».

«جئت من باريس، بعد الظهر» اجاب ببطء بلكنة انكليزية جذابة وهو يستدير ليواجهها.

«وصلت الى هذا البيت منذ خمس عشر دقيقة، الناطورة...».

«لا انها المالكة» قاطعته.

«المالكة اذاً» صحح كلامه.

«قالت انك ستعودين قريباً وبامكاني الصعود الى هنا وانتظارك» تنقل نظره في الغرفة.

«لديك فقط غرفتين؟» سأل.

«اجل، هذا كل ما استطيع توفيره حالياً» قالت بسرعة.

www.liilas.com

«لكنها مريحة، والسيدة تيسانت المالكة لطيفة جداً»

اصبحت فجأة عصبية لأنها لاحظت انه قريب منها جداً وينظر اليها بغرابة وكأنه لم يرها من قبل.

«هل تود بعض الشاي؟» سألت بخفة.

«لا، شكراً، لا احب الشاي» قال.

«قهوة، اذاً؟».

«لا شكراً، هل لديك بعض الخمر؟».

«فقط لدي شيري» قالت.

«انه في الخزانة».

عادت الى غرفة الجلوس واضاءت المصباح، الذي اضفى لونه الوردي جواً شاعرياً.

خلعت معطفها، ثم ذهبت وفتحت الخزانة، فوجدت نصف زجاجة من الشيري التي ما زالت هناك منذ ان دعت يوماً اصدقائها لوجبة غذاء. فوضعت الزجاجة مع كوبين على الطاولة واستدارت نحو ليون.

«ها هي آمل ان تفي بالغرض» قالت.

«اخشى اني لا اعرف الكثير عن الخمر، لكن اعتقد انه يجب ان نحتفل، اليس كذلك؟».

«نحتفل؟» سأل باستغراب، وحمل الزجاجة ليتحقق من ماركتها.

«اجل، هذه هي المرة الأولى التي نلتقي فيها منذ سنتين ونصف. اظن انه سبب للاحتفال، الا تعتقدين ذلك؟».

وضع الزجاجة ونظر اليها بعينين ضيقتين، ثم سحب رسالتها ثانية من جيبه.

«هل هذا صحيح، ما كتبته لي في الرسالة؟» سأل ببرود ثم اضاف.

«هل نحن متزوجان؟».

شعرت بالبرد يجتاح حنجرتها من شدة مفاجأتها.

«بالطبع نحن متزوجان! آه لا تقل لي انك نسيت!».

تلك الذكرى ما زالت حية في ذاكرتها، فوجدت انه من غير المعقول نسيان تلك المناسبة الخالدة.

«نحن متزوجان في بيت جدتك، اعرف انك كنت مريضاً، حينها لكن...».

توقفت ثم حدقت بوجهه مباشرة واضافت.

«قلت بأنك موافق عندها».

همست.

«وبعد ذلك وضعت خاتم جدتك في اصبعي».

رفعت يدها حتى يرى وهج ذلك الخاتم القديم، فتنقلت نظراته من وجهها الى يدها ثم الى وجهها.

«يا الهي!» تمتم وفرك جبهته «اذاً هو صحيح ما يسر في ذهني من ذكريات مبهمة بهذا الشأن، هل انت متأكدة انه شرعي؟» طالبها.

«يجب ان تغفري لي شكوكي لك جدتي كانت دائماً مليئة بالحيل وتحب اغاظة الناس، وغالباً ما كانت تغيظني وتصعب الامور علي، بوضع عراقيل في وجهي التي اضطر الى التغلب عليها قبل ان تعطيني ما اريده، لكن لا بد انك تعرفين كيف كانت تعلم الانضباط الادب. حتى اصبح يشكل لها هذا الامر عقدة».

www.liilas.com

«اجل، اعرف» تمتمت «لكنه لم يكن حيلة. لقد حصل فعلاً، ولدي نسخة عن وثيقة الزواج التي وقعنا عليها».

«انا وقعت على شيء؟» استعلم، بعبسة سريعة.

«اجل، توقيعك مهتز قليلاً، لكنه لك وانا شاهدتك تكتبه لكن اليس لديك نسخة من الوثيقة؟».

«لا، او انها موضوعة في مكان ما. ارني الوثيقة» قال بغضب جندي مرتزق قوي.

فتحت روزيل احد جوارير الخزانة وسحبت ملفاً كبيراً، تحتفظ فيه بكل الاوراق القانونية المهمة. فأخذت الوثيقة واستدارت نحوه، وقبل ان تستطيع عرضها عليه، انتزعها منها وفتحها. في الوقت الذي اعادتها الى مكانها، كان هو قد وقف قرب النافذة ويحدق في اضواء الشارع.

قلقت لصمته المستمر، فاقتربت منه.

«هل تصدق الآن ان زواجنا شرعي؟» سألته.

استدار ليون ليواجهها، فانذرتها وحشيته الكبوته في تلك اللحظة فرجعت الى الوراء، حيث استطاعت رؤية الاجرام في عينيه.

«ليون...» رفعت ذراعها غريزياً «ماذا دهاك؟».

اغمض عينيه ورفع يده ليس ليضربها لكن ليمرر اصابعه بشعره، وتنهد تنهيدة طويلة.

«لا شيء» تمتم «اجل، اصدق ان زواجنا شرعي، فالوثيقة تبدو شرعية جداً» ضحك بغرابة وهز رأسه ثم اضاف:

«لقد كنت متزوج بك منذ سنتين ونصف دون ان اذكر!

كل هذا الوقت وانا معتقد ان ما حصل عندما كنت مريضاً عند جدتي كان نتيجة حمى، هذيان» عبس مجدداً واعطاها نظرة مبهمة.

«لكن لماذا احتفظت به لنفسك كل هذا الوقت؟ لماذا لم تراسليني من قبل؟».

«لم اكن اعرف مكانك، لقد ذهبت حين تعافيت مباشرة، واولغا اخبرتني انك وافقت على تركي اتدرب كراقصة وانك ستعود الي عندما تنهي ما تود فعله، فظننت انك ربما عدت لتحارب في افريقيا ولطالما تمنيت ان تصلني رسالة منك، فانا لم اعرف الى اين ارسلك لأن اولغا لم تعطني عنوانك. حتى وصلتني رسالة من اولغا كانت قد كتبتها قبل وفاتها تشرح فيها سبب تدبيرها زواجنا».

«تلك العجوز...» عض على شفتيه قبل ان يكمل كلامه عن اولغا، ثم اعطى روزيل نظرة قاسية اخرى واضاف:

«تقولين انها شرحت سبب تدبير هذا الزواج بيننا، فاي سبب اعطت؟».

«فقط انها فعلت هذا لصالحنا، لأنها الطريقة الوحيدة لتعوضني، لأنها لم تترك لي اي مال في وصيتها» ثم ضحكت روزيل قليلاً واضافت:

«وانا لم اتوقع منها ان تترك لي اي شيء، في جميع الاحوال، لذلك لم افهم ماذا تقصد تماماً. لكن انا سعيدة الآن لمعرفتي اين يمكن ان اتصل بك اخيراً».

www.liilas.com

«اذاً لم تعلمين بتلك الوصية التي اعدتها وكانت تنوي ان تترك كل مالها مقسوماً بيننا؟» سألها بدهشة.

«لا!» حدقت به باستغراب «هل كان هناك وصية من هذا النوع؟».

الفصل الثالث

«اجل، وعرفت بها ولهذا السبب ذهبت اليها وطلبت منها ان تعطيني حصتي من المال قبل موتها حتى استطيع شراء مونتيناي».

«وهناك تعيش، هل هو بيت؟» استعلمت.

«انه اكثر من بيت، انه عقار في بورغندي مع كروم عنب معروفة كان لجدي، برنارد شوفيتي، الذي ورثه من ابيه، وقد كان غبياً كفاية ليراهن عليه في قمار وخسره لرجل ارماند ارسينوت».

قال بجفاف:

«وجدتي قاليسكا سألتني كم احتاج لاستعيد ذلك المكان وقالت انه بدلاً من اعطائي حصتي، ستعطيني كل مالها على شرط واحد».

«وهو؟».

«انه يجب ان اتزوجك والمال الذي كانت ستتركه لك

www.liilas.com

سيكون مهرك.

وكأنه وضع مسدساً في قلبها وضغط على الزناد، تراجعت حيث وقفت فتمسكت بأقرب كرسي لتتكئ عليها.

«لقد ذهلت انا ايضاً بفكرتها الغريبة» اكمل ليون، حين لاحظ صدمتها:

«لم اعي ابداً انها رجعية هكذا، لكن بالرغم من انني اردت المال بشدة، كان لدي بعض التحفظات، فلم استطع الا ان افكر دائماً، بكم انت صغيرة للزواج مني، ولم احب ابداً فكرة جدتي في كونها تريد تنظيم حياتنا».

اذاً، ماذا قلت لها؟» همست روزيل باختناق.

«قلت لها انني سأفكر بالأمر، كنت افكر بالامر عندما داهمتني حمى الملاريا».

«لكنها اخبرتني انك تريد الزواج بي، لما كنت وافقت لو انني لم اصدق انك تريدني ايضا» قالت مستجدية اياه.

«اذا خدعتك» قال، بصدق قاتل «لأنني متأكد انني لم اوافق على اقتراحها قبل ان اصبح مريضاً. لكنه كان يفكرني وفكرت بالامر بعد ذلك على انني تخيلت الاحتفال الذي تم».

«الم تخبرك اننا تزوجنا عندما تعافيت؟» استفسرت منه.

«لا» هز كتفيه بلا مبالاة. «اعتقد انها ظنت بانني تذكرت الاحتفال».

«لكن عندما اعطتك المال الم تشتبه بانك ربما لم تتخيل الامر؟».

«لأخبرك الحقيقة، لم يخطر لي ذلك على بال. اعتقدت انها قررت اعطائي المال دون تنفيذ شرطها المجنون وكنت متلهفاً لأذهب الى مونتيناي لأشتري المكان لأنني خفت من اني لن احصل على فرصة اخرى، ولم تبدو انك في الجوار...».

توقفت ونظر اليها بقسوة ثم اضاف:

«لأخبرك الحقيقة يا صغيرتي، كان عقلي مشغولاً تماماً بمونتيناي حتى انني لم افكر بك ابداً ليس حتى وصلتني رسالتك. وما زلت اجد الامر صعباً لأصدق ان جدتي استمرت في هذا الزواج. لقد استغلتنا سوياً».

«انت غاضب تماماً من الفكرة» همست، «انت غاضب مني لأني وافقت على اقتراحها، اليس كذلك؟».

تجمدت نظراته على وجهها عندما شاهد الدموع المتجمدة تحت عينيها.

«لا، ليس منك» قال بهدوء «بل منها، لاستدراجها شخصاً صغيراً مثلك الى الزواج من شخص مثلي. فليس لدينا اشياء كثيرة مشتركة. فقد عشت حياة قاسية كمرتزقة، وعالمي بعيد جداً عن عالمك الرقيق، الباليه. لقد فعلت اولغا خطأ جسيماً عندما زوجتنا».

«لكن لا اشعر هكذا» جادلته، «لم اشعر انه قد تم استدراجي ابداً، فمنذ ان التقيت بك، اردت ان اتزوج منك» اعترفت لاهثة.

توسعت عيناه بغرابة قبل ان تضيق مركزة عليها.

«ماذا ستفعل الآن؟» سألت بعصبية، غير متأكدة من

www.liilas.com

اعجابها بطريقة حسبها للامور.

«استغلال الوضع تماماً، بالطبع» قال برقة، «هل تشرب بعض الشيري الآن، هذا اذا ما زلت تشعرين ان هناك سبباً للاحتفال. هل تودين ان اصب لك؟».

«اجل، من فضلك».

ذهبت روزيل الى المدفأة لتشعلها، لأن الغرفة اصبحت اكثر برودة. عندما وقفت كان يقترب منها حاملاً الكأسين فناولها واحداً.

«يجب ان نشرب نخباً، لنا وللمستقبل» قال وطرق كأسه بكأسها.

«لنا وللمستقبل» كررت وشعرت بالأمل يضيء في قلبها من جديد.

«تعالي واجلسي» اخذ يدها وقادها الى المقعد.

«ما زال هناك الكثير للتكلم بشأنه. هل تتذكرين الساعات التي كنا نجلس فيها سوياً في صالون جدتي عندما كنت ازور بيتها في باريس؟».

اومأت وهي تجلس بجانبه، شاعرة بالسعادة تنتشر فيها بدفء، لأنه حتى لو نسيها خلال ذهابه الى مونتيناي فهو على الاقل ما زال يذكر تلك الاوقات في باريس التي كانت غالية بالنسبة لها.

«كنت دائماً فضولية، تسألين اسئلة طوال الوقت» قال بمداعبة.

«اين كنت يا ليون؟ ماذا كنت تفعل؟ اين ستذهب الآن؟ متى ستعود؟ كم عمرك الآن يا روزيل؟» نظر اليها

بسخرية.

«اكاد ان اكون في الواحدة والعشرين. عيد ميلادي في نيسان، وعيد ميلادك آه، انه قريب. ستكون في الثلاثين في الخامس من ديسمبر».

«يا للذاكرة! هذا صحيح، سأتخطى العتبة في الاسبوع القادم» قال بسخرية.

ثم نظر اليها بجدية «هل تريدين ان تبقي متزوجة مني؟» سأل برقة.

رشفت بعض الشيري ونظرت اليه وقالت:

«اجل لكن ماذا عنك؟ هل تريد ان تبقى متزوجاً بي؟».

حدق بالنار بعينين نصف مغمضتين وشرب ما تبقى في كأسه. ثم جلس واستدار نحوها.

«بما انني لا اعرف، ماذا يعني ان اكون متزوجاً بك او بأي شخص اخر، فلا استطيع اجابتك بصدق» قال بشيء من الجفاء.

«لكني سمعت ان الزواج المدبر هو غالباً اكثر نجاحاً واستقراراً اكثر من المبني على الرومنطيقية لأن زواجنا كان محكماً من قبل جدتي. لذا من الصعب حله في هذه المرحلة».

مرت لحظات صمت وهو ينظر بعيداً الى النار من جديد.

بدأ قلب روزيل يغرق في الخيبة عندما تحرك واتكأ باتجاهها.

«اذاً، هل هذا موافق؟» قال بهدوء في الفرنسية «هل

www.liilas.com

نبقى متزوجين في الوقت الحالي؟».

افتقاره للرومنطيقية في تقريبه كان ما زال مخيباً، لكنها كانت سعيدة انه لم يقترح بطلاناً فورياً.

«اجل، موافقة» همست.

«جيد، ان اكون معك هنا، وليس لدي اي شيء لفترة» تمتم برضا واتكأ على ظهر الكنبة واستمر في حديثه عن مونتيناي وكروم العنب ومصانعها.

بدا وكان كل شيء عاد الى طبيعته الآن، فقد اصبح ليون من جديد هو الذي عرفته لفترة طويلة، ثم سألها فجأة:

«لكن ماذا عنك؟ هل كنت ناجحة في رقصك؟».

«انا ما زلت في فرقة باليه، واتمنى دائماً بان احظى بفرصة لأصبح راقصة باليه اولى، ربما حينها سأستطيع ادا، افضل الادوار، اود ان ارقص دور جيزيل لكن سيبيت فارادي، مديرة الفرقة تقول انني بريئة جداً، وافتقر للخبرة العاطفية. لأستطيع ترجمة الاحاسيس في دور مأساوي».

«هل هذا ما تودين فعله؟» سألها.

«اكثر من اي شيء في العالم».

«اذاً يبدو اننا طموحان. بالنسبة لك تأتي الباليه في الاولويات».

«بالنسبة لي اعادة مونتيناي هي من اولوياتي. وهذا لا يعطينا وقتاً لمشاركته في الزواج. هل يجب ان ترقصي الليلة؟».

«آه، اجل!» تذكرت روزيل فجأة الوقت فوضعت كأسها

وقالت:

«يجب ان اذهب» ثم استدارت نحوه واضافت:

«هل ستأتي لتشاهدني؟ يمكنني حجز مقعد لك بسهولة وبعد ذلك يمكننا تناول العشاء في مطعم صغير اعرفه، قريب من هنا» سألته.

«سآتي، وبعد العشاء؟».

«يمكنك ان تعود الى هنا» قالت بخجل.

«هل تودين ذلك؟» سأل برقة.

«اجل، ارجوك» همست.

«اذاً، سأفعل».

للحظة متوترة، نظرا الى بعضهما، ثم انحنى ليون وقبل شفتيها، لكنها تصلبت وابتعدت لذلك الدفء الحسي.

«انت تخجلين كعصفور خائف» تمتم، «لماذا؟».

«لقد... فاجأتني، فانا لست معتادة على القبل» اجابت.

«وهل سأصدق انك لم تحظي بعاشق ابداً؟» قال بسخرية.

«بالطبع لا» ردت بسرعة «كيف سأكون زوجتك؟».

«اذاً؟» ارتفع حاجبه بدهشة ساخرة، «لقد كنت مخلصة لي؟ اخشى ان اقول لك انني لم اكن كذلك. لكني لم اعلم حينها انني متزوج. اذاً لا عجب ان تقول لك سينيثيا فارادي انك تفتقرين للخبرة، اذا لم يكن لك حبيب ابداً» مرر يده على حنجرتها.

«احب هذا الخط، انت لست جميلة، فمك كبير

www.liilas.com

ووجهك نحيل، لكن يوما ما ستصبحين جميلة يا فتاتي».

ارتعشت داخل روزيل احاسيس غريبة، فتمنت لو انه يقترب منها اكثر ويقبلها، لكنه لم يفعل، بل اقترب منها واستمر في مداعبته لعنقها، فجأة انفجر شيء ما فيها، فلم تعد تحتمل مداعبته لها، فجمدت وجهه بيديها.

«آه، ليون، انا احبك» همست برغبة وقبلت شفتيه وعلى الفور طوقها بذراعيه حتى التصقت به قبلها بعنف، حتى تأججت عواطفها.

ثم ابتعد ببطء عنها، يواجهها حيث حدقوا بعيون بعضهم، ينظرون بنظرات الحب.

«يجب ان اذهب» تمتمت على مضض.

«هل يجب ذلك؟» انحنى ليون اتجاهها وقال:

«الا يمكنك التغيب عن الرقص لمرة واحدة؟ لدينا الكثير لنعوضه يا حبيبتي».

«اود ان ابقى معك» همست «لكننا سنرقص اليوم للمرة الاولى، فهذه من اجل الميلاد، فانا ارقص بمفردي فيها للمرة الاولى».

«اذاً بالطبع يجب ان تذهبي» قال على الفور، ووقف وشدها من يديها واضاف:

«يمكننا ان نتكلم لاحقاً، كل الليل اذا اردنا» وشدها نحوه ليقبلها، فانتشرت فيها شعلات امل بعد ان عرفت اخيراً ان الليل كله لن يكون للكلام فقط.

بعد انتهاء العرض، ذهبوا الى مطعم صغير لتناول العشاء.

«لكانت جدتي فخورة بك الآن. انا فخور بك ايضاً، يا زوجتي الحبيبة!» همس برقة في اذنها.

«بامكاني ان آكلك واشربك، فانت تثيرينني، واظن انه حان الوقت لتأخذيني الى البيت الى سريرك».

كانت انوار من الشارع تتسلل من النافذة وتعطي خيالات لشعاع القمر المسترسل على السرير حيث كانوا يتلقون يمارسون الحب.

بعد قليل ناموا لفترة، ثم عندما استيقظوا قال انه سيبقى لعيد الميلاد ورأس السنة، فبإمكانه البقاء معها لشهرين.

لأنه لم يكن لديه عملاً كثيراً في مونتيناي خلال الشتاء.

«هل هذا يرضيك؟» سألها وهو يضغط على جسدها ليقربها منه.

«اجل، هذا يسعدني كثيراً، انت تسعدني» قالت وغرقوا في دوامة الحب من جديد.

مر هذان الشهران وكأنها عاشت تحت سحر او تعويذة من جمال والام حبه.

لكن السحر انكسر في صباح اثنين من شباط حيث كانت الشمس مشرقة، تدل على اقتراب الربيع.

استيقظت روزيل اولاً فذهبت الى مطبخها الصغير لتعد القهوة، ومن بعده سارت في المدخل لتحضر الصحف واذا كان هناك بريد، فوجدت ظرفاً ابيضاً واحداً موجه الى ليون، ووضع عليه عنوان واسم المرسل، كان من انجيل آرسينوت، قصر مونتيناي.

وضعت الرسالة في جيب روبها وعادت الى غرفتها،

www.liilas.com

بعد ان اعدت القهوة، وملأت فنجانين وحملتهم الى غرفة الجلوس.

كان ليون ما يزال في السرير، نائماً لكنه ينقل راسه من مكان الى آخر، تمتم للحظة ظنت انه يعاني من تلك الملاريا ثانية، فوضعت الفناجين على الطاولة، وجلست على حافة السرير ووضعت يدها على كتفه العاري، فبدا كالعادة دافئاً، وليس جافاً وحاراً من الحمى.

«ليون، استيقظ! لقد تأخر الوقت».

«توقفي، اذهبي بعيداً» قال بوضوح «اذهبي يا انجيل» تفاجأت.

«ليون، ارجوك استيقظ» همست.

لم تكن مستعدة لما سيحصل بعد ذلك. فارتفعت يده ووضعها على وجهها ثم دفعها.

«اذهبي، اتركيني وشأني!» قال:

«الا ترين اني لا اريدك؟».

وتقلب من جنب لآخر، لقد كان يتكلم بوضوح، حتى صعب عليها ان تصدق بانه لم يستيقظ بعد، لكنها حاولت يائسة ان توقظه، فوضعت اصابعها على ظهره.

«ليون، استيقظ، يا كسول لقد احضرت لك بعض القهوة».

استدار بسرعة، فتح عينيه واستند الى مرفقيه محدقاً بها بعينين مغشاة بغيوم النوم.

«اعتقد انني اخبرتك بان تبتعدي عني» بدأ بحدة، ثم توقف عندما توضحت عيناه، فاسند نفسه الى وسادته

بارتياح.

«اعتقدت بانني... لا بد اني كنت احلم» جلس ثانية يهز رأسه من جنب لآخر.

«يا الهي، لقد كان اكثر من كابوس» تمتم.

«بدا كذلك» قالت، عارضة عليه بعض القهوة.

«كنت تصرخ باشياء غريبة، لقد اقلقتني، خاصة عندما دفعتني وقلت انك لا تريدني».

نظر بعينيه القاتمتين بقلق.

«اذاً، تكلمت، ها؟» تمتم ورشف المزيد من القهوة.

«ظننت في البداية، ان الملاريا قد عاودتك، هل عاودتك هذه الايام؟».

«مرتين منذ ذهبت الى مونتيناي، لكنها لم تكن اي منها سيئة، كمثل التي اصابتني عندما كنت عند جدتي، اظن انني تخلصت منها الآن. كنت احلم بمونتيناي، فقد حان وقت عودتي».

تذكرت روزيل الرسالة فاخرجتها من جيبها.

«هذه لك، من مونتيناي، من انجيل ارسينوت».

«جيد» جلس واخذ منها الرسالة.

«لقد كنت تتكلم مع انجيل ارسينوت في نومك، هي نفسها؟» سألت بخفة.

«اجل، لقد كنت اتوقع رسالة منها» قال ببرود وبدأ بفتح المغلق.

«من هي؟».

«مدبرة المنزل في مونتيناي».

www.liilas.com

«آه، لم اعرف ان لديك شخص يعتني بالبيت لك، انت... انت لم تخبرني ابداً» تذمرت، شاعرة بالفضولية في داخلها لأن ليون لم يذكر اي امرأة من قبل.

«هل البيت كبير؟».

«عفواً؟» نظر اليها بعد ان قرأ الرسالة «ماذا قلت؟».

«سألتك اذا كان البيت كبيراً؟».

آه، اجل انه قصر، بني في القرن السادس عشر، فيه عشرون غرفة، كبير جداً ليعتني به رجل عازب مثلي».

«انت لست اعزب» داعبته.

«هذا صحيح» كانت نظرته حارة.

«اتساءل كم سيأخذ مني ذلك لأبقى متذكراً».

«ارسينوت هو اسم الرجل الذي ربح المكان من جدك في القمار، اليس كذلك؟».

«هذا صحيح، انه اسم شائع كفاية، بالرغم من انها تدعي بصلة قرابتها لبول ارسينوت ابن ارماند الذي ورث عن ابيه، وبول هو الذي استخدمها كمدبرة منزل، يمكنك القول انها انت الي مع البيت والكروم» اضاف بتنهيدة.

«هل تعيش في المنزل؟».

«اجل مع ابنتها روجز».

كم عمره؟».

«سنتان اوثلاثة، لا ادري».

اذاً هي ليست كبيرة».

«اعتقد انها تقريباً من عمرك، ربما اكبر منك بسنوات قليلة، في الرابعة او الخامسة والعشرين لا ادري تماماً».

«هل يعمل زوجها في العقار معها؟».

«ليس لديها زوج، فهي لم تتزوج ابداً».

الفصل الرابع

«آه» تدفق الدم الى وجنتي روزيل حين استمعت الى هذه المعلومات وادركت ان ابنها غير شرعي. فراقب ليون الوانها فرقصت عيناه بسخرية.

«كم الساعة الآن؟» سأل.

«الحادية عشر تقريباً».

«اذاً يجب ان اذهب الآن، اذا كنت اود الوصول الليلة».

فخلع بيجامته فوراً وبدأ بارتداء ثيابه.

«لماذا عليك ان تذهب اليوم؟» سألت وعيناها مركزتان على الرسالة التي وضعها جانباً بريبة.

«لأن مديرة منزلك طلبت منك العودة؟».

«كان يجب ان اذهب منذ الاسبوع الماضي» اجابها ببرودة.

«والآن على الذهاب اليوم لأنه قد طرأت بعض الاعمال

المتعلقة بالعقار. فيجب ان ازور شخصاً غداً لأوقع بعض الاوراق» ذهب ناحية الباب ثم توقف واستدار نحوها وقال:

«لم اذهب من قبل لأنني لم ارد تركك» وخرج الى الحمام الذي كانت تتشاركه روزيل مع سكان الطابق الثالث.

راقبت روزيل الباب ينغلق خلفه، فشعرت بالاحباط لأنها لا تريده ان يرحل، مع انها عرفت منذ لحظة وصوله ان هذا الوقت سيحين. كم ودت لو انها عرفته اكثر بالرغم من انها عرفت الكثير في هذين الشهرين، لكنها لم تكن تعرف شيئاً من اسراره ابداً.

تنهدت فكيف سمحت له ان يبقى ويتملكها، فقط لأنه زوجها، فما حصل بينهما يمكن ان يحصل لأي اثنين دون زواج، فها هي اليوم وكأنها لا تملك فيه شيئاً. تجادلت مع نفسها وهي تعود الى غرفة الجلوس. فقد كان التجاذب الجسدي بينهما قوياً جداً وقد صدقت ان هناك حباً بينهما ايضاً، على الاقل من ناحيتها لكنها غير متأكدة من شعوره نحوها الآن.

ارتدت ثيابها بسرعة وبدأت بترتيب الغرفة فوقعت الرسالة التي من انجيل ارسينوت على الارض، التقطتها ونظرت اليها بذنب، وبدأت بقراءتها.

«حبيبي ليون» وبدأت الكلمات تمر تحت عينيها، حتى بدأت تشك انه على علاقة غرامية مع مديرة منزله.

«لم اتذكر انني اعطيتك الاذن بقراءة رسائلي يا حبيبتي» بالرغم من كونه هادئاً، شيء ما في صوته حذرها من انه

www.liilas.com

غاضباً، حين عاد الى غرفته، طوت روزيل الرسالة واستدارت لتوجهه. رائحته عطرة وشعره الرطب ناعم ورقيق، فتقدم مباشرة نحوها واخذ الرسالة منها.

لكنها كانت غاضبة هي ايضاً، فالغيرة قد تملكتها فبالرغم من كون الرسالة تخبره عن وجوب حضوره لتوقيع بعض الاوراق، الا انها تضمنت ايضاً كلمات تعبر عن عواطف.

«انها تكتب لك بعواطف ملتهبة كونها مدبرة منزل» اتهمته.

«النجيل هكذا انها تستفيض بالمشاعر» اطلق ليون ضحكة قصيرة «ولا يسلم رجل من نواياها».

«هل هي عشيقتك؟» سألت، لكنه لم يجب بل اكمل ارتداء ملابسه.

«اذكر انك قلت لي يوم اتيت الى هنا، انك لم تكن مخلصاً لي خلال الستين والنصف الماضيين، واعتقد انها احدى نساءك» قالت والغيرة الشيطانية تقودها الى الجنون.

حدق ليون بها واكمل حزم امتعته، تمنت روزيل لو انه يتوقف عما يفعل يأتي اليها، يقبلها بعنف ليحمي شكوكها.

«ليون، ارجوك قل شيئاً» همست بيأس.

جلس على اقرب كرسي ليضع حذاءه.

«ماذا تودين ان اقول؟» قال ببرود «هل تريدين ان اكذب عليك واقول انني لم اعرف اية امرأة في حياتي سواك؟».

ارجفتها نظراته وهو يكمل «فانا لم امضي حياتي راهباً، لقد كنت جندياً» عقد شريط حذائه ووقف واتجه نحوها.

«اسمعي، يا صغيرتي، علاقتي مع النجيل او مع اي امرأة اخرى، لا تعنيك و...».

«بل تعنين، انا زوجتك» اصرت.

«هذا لا يعني انك تملكيني» تكلم بحدة كسكين اخترقتها.

«ولا يعطيك الحق بقراءة رسائلي او استعادة علاقاتي الماضية».

شعرت روزيل بالحزن يزحف الى قلبها، لأن الاوقات السعيدة التي قضتها بجانبه، لم تكن قريبة منه، فربما هي تحمل اسمه تمارس الحب معه، لكنه ليس لها.

«اذاً اية حقوق يعطيني؟» سألت.

«كان يجب ان اعلم انك ستتصرفين هكذا» قال وعينيه تلمعان بالغضب.

«لقد كنت دائماً مشاكسة، هل يجب ان اذكرك بشروط زواجنا؟ كان مدبراً لنا ولذا لا يجب ان نتوقع الكثير من بعضنا، مثلاً انا لا اتوقع ولا اصر على قدومك معي الى مونتيناي اليوم فقط لانك زوجتي، اعرف انه بالنسبة لك الياليه يأتي اولاً، وستريدين البقاء هنا وترقصي حتى نهاية الموسم».

«انا لا اصدق انك لهذا السبب لا تتوقع مني الذهاب معك».

انفجرت غاضبة كالعاصفة بوجهه «انت لا تريدني ان اذهب، لانك تريد ان تكون وحدك مع هذه... النجيل، وانت تعود لانها طلبت منك ذلك، وانت تفضل البقاء معها

www.liilas.com

بدلاً مني».

«لا، ليس هكذا» رد بسرعة لكن بهدوء «اود ان تأتي عندما ينتهي موسم الباليه، بامكانك المجيء في الصيف، سيكون جميلا حينها عندما يبدأ العنب بالنضوج ليصبح نبيذاً، يمكنك البقاء لمشاهدة التخمير، ففي جميع الاحوال، المكان لك جزئياً، اشتريته بالمال الذي يشكل مهراً لك، فبامكانك ان تأتي وتريه، لتعيشي فيه لبعض الوقت».

ها هو الآن يمازحها، كما كان يفعل دائماً عندما كانت صغيرة، كأخ يداعب أخته الصغيرة، لكنها تعدت ذلك فكبريائها مسيطر عليها الآن.

«لست متأكدة من قدرتي على المجيء في وقتها».

«لما لا؟» لم يبد مهتماً في سؤاله وهو يضع معطفه الجلدي.

«ربما سيكون لدينا جولة مع الفرقة في استراليا ونيوزيلاندا هذا الصيف، وسأود الذهاب ستكون خبرة جيدة».

«اترين... الامر كما فكرت لديك حياتك لتعيشيها ولدي حياتي... ستكونين حكيمة في استغلالك الفرصة للذهاب بجولة، ستشكل منفعة لمهنتك، لكن بامكانك القدوم الى مونتيناي في اي وقت آخر».

لكن متى سأراك ثانية؟ كلمات ترددت في ذهنها مئات المرات لكنها لم تنطقها ابداً، منعها كبريائها، لكنها لم تستطع سوى ان تسأله بعد ان ادارت وجهها عنه.

«لماذا اتيت الى هنا؟».

«آه، لماذا اتيت؟».

«اتيت لاراك، ولاعرف اذا كان زواجنا شرعياً».

«اذاً لقد استغليت الوضع تماماً... لقد اتيت، تملكتني، استحوذت على مشاعري، استغليتني».

«هل فعلت هذا؟... ربما، لكن انا اشك كثيراً في ان اي رجل في عروقه دم كان ليتصرف بشكل مختلف، عندما يجد نفسه متزوجاً بامرأة مغرية مثلك تعرض نفسها بحرية مثلك... لم يتم شيء، دون موافقتك» قال ببساطة.

«انا لم اعرض عليك... آه، اذهب اخرج من هنا، ايها... ايها المرتزقة! عد الى مونتيناي والى مديرة منزلك ولن اهتم ابداً!».

كادت دموعها ان تنهمر امامه، فهرعت الى المطبخ، لتخبيء وجهها.

«روزيل» تكلم ليون بهدوء من الغرفة.

«آه اذهب بعيداً اذهب... ولا تعد ابداً».

«لا تقلقي انا ذاهب... الى اللقاء يا صغيرتي، اكتبي الي لتعلميني اذا كنت ستذهبين بتلك الجولة».

بعد ان غادر لعدة اسابيع بقيت روزيل حزينة، مشتاقة له، حيث مرت عليها ليال كثيرة دون نوم، متمنية مراراً لو انها لم تقرأ رسالة آنجيل لما كانت تجادلت معه وقالت له هذا الكلام.

لقد مرت الاسابيع دون ان تسمع عنه شيئاً وتدريجياً اقتنعت انها كانت على حق، فقد استغل عبوديتها له

www.liilas.com

واستغل حبها، بينما هو يوفر حبه لامرأة اخرى.

اتى الربيع وانتهى موسم الياليه، فاختيرت روزيل للذهاب في الجولة، وقررت القيام بها، فبالرغم من تعاستها بعد الشهرين السعيدين، كانت قادرة الآن على الكتابة له لتخبره بأنها قررت القيام بالجولة.

ربما املت بأن يأتي الى لندن ويلعب دور الزوج المتسلط، فيأمرها بالذهاب معه الى بورغندي لتعيش معه لانه اكتشف انه لا يستطيع العيش بدونها، لكن املها خاب كثيراً عندما كتب لها بدلاً من ذلك، شاكراً لها اعلامه عن خططها ومقترحاً عليها الذهاب الى مونتيناي في وقت آخر.

فبالنسبة له، كان مشغولاً جداً لزيارتها في لندن ثانية تلك السنة، ربما في السنة التالية سيأتي اذا كانت ما تزال في الفرقة.

تنهدت روزيل وارتعشت، حيث عادت الى حاضرها، فلم تدرك نفسها الا والليل قد داهم باريس، الوقت الاكثر اثارة في المدينة حيث تغمرها الانوار التي تجعلها شاعرية جداً، وقفت على الشرفة لبعض الوقت تراقب زحمة السير.

ليون لم يزرها ثانية في لندن، ولم يات الى باريس ايضاً عندما راسلته في ايلول الماضي وهي لم تذهب ابداً الى مونتيناي.

لكنها شعرت ان الوقت قد اكمل عمله المعتاد في الشفاء، وستكون الآن آمنة في رؤيته مجدداً، خيانته لحبها له لم يجعلها مجنونة كدورها في جيزيل، لكن اجبرها على

النمو، مما شفاها من حبها له، لذلك لم يكن من المحتمل ابداً ان يستغلها ثانية، لا فرصة له على الاطلاق بان يستغل الوضع تماماً.

لم تكن جيدة بداية اليوم التالي، فقد تأخرت روزيل عند آنيا ميريمي، الليلة السابقة فغلبها النعاس، وكنتيجة لم تستطع اللحاق بالقطار الصباحي الى ديجون، على الرغم من علمها ان ذهابها بقطار متأخر لن يعطيها وقتاً كافياً في مونيناي، الا انها ذهبت، فوصلت الى ديجون عند الظهر، في الوقت الذي فاتها فيه الباص الى بيزيلاي، البلدة قرب مونتيناي، وعليها ان تنتظر نصف الساعة ليصل الآخر.

كان يجب ان تستسلم حينها وتعود الى باريس فكرت وهي جالسة قرب النافذة في الباص تنظر الى كروم العنب الذهبية ووديان برغوندي الخضراء.

«هنا بازيلاي» قال السائق، فنهضت روزيل من مقعدها وذهبت لتكلمه.

«هل يمكن ان تدلني كيف اصل الى مونتناي من هنا؟».

«هل تريدي الوصول الى القرية ام الى قصر مونتيناي؟».

«القصر».

«اذاً ابقي في الباص مونتيناي تقع بين جايسون وهنا».

«كم ستأخذ من الوقت؟».

«حوالي عشرين دقيقة، ربما اكثر او اقل، فهو ليس بعيداً، سأخبرك حين نصل».

www.liilas.com

وصلوا اخيراً الى قرية صغيرة، حيث يوجد طريق واحدة مليئة بالبيوت وتحيطها الورود وكروم العنب التي تغطي المشات من الاراضي، على مد النظر، رجل عجوز كان ينزل من الباص، قال لروزيل وهو يتجاوزها.

«ليس بعيداً من هنا يا آنسة، القصر على بعد اربع كيلومتر من القرية».

«شكراً يا مسيو».

بعد قليل قال السائق لها.

«هنا قصر مونتياي... سيكون عليك السير من هنا» قال لروزيل ناظراً اليها بسخرية.

«فرصة سعيدة».

كان الطقس حاراً جداً، والهواء معبق برائحة الكروم، والنباتات الاخرى، لم يكن هناك اي صوت، ليس حتى حفيف اوارق او زقزقة عصفور، هل هي حقاً في طريقها الى القصر؟

نظرت الى ساعتها وعبست، فقد قاربت الساعة الثالثة، ويجب ان تسرع لو لم يكن الطقس حاراً فقط، فجأة خطت على حجر فلوت كاحلها صرخت من الالم، يجب ان تكون حذرة اين تضع قدمها، فابطأت خطواتها ليس من الجيد الآن ان تلوي كاحلها او تكسر عظمة في قدمها مثل آنياء آه صرخت فقد لوت كاحلها مرة ثانية، فتوقفت من الالم، ثم حاولت التقدم لكن كاحلها كان قد ضعف من الضربتين، وادركت انها فقدت كعب حذائها، كان هذا كثيراً عليها ليوم واحد ساعدت نفسها على الوقوف،

وعرجت الى جانب الطريق حيث جلست على جذع شجرة عتيق، فخلعت حذائها لتتفحص كاحلها، فرأت دائرة سوداء تتكون بين عظمة الكاحل والقدم.

لم يكن عليها ان تأتي ربما كان عليها ان تقبل نصيحة ادريان، فلم يكن عليها ان تأتي وترى مونتياي، وليون من جديد، لن يستحق هذا عطب قدمها وربما مستقبلها كراقصة، والآن ماذا عليها ان تفعل، فكأنها في الصحراء لا وجود لاحد فعليها الانتظار قليلاً حتى تستطيع المشي قليلاً نحو البيت.

«على الانسان التفكير والله في التدبير» خطر على ذهنها هذا المثل القديم وهي جالسة تستمع الى ازيز النحل والحشرات في الاعشاب، لقد كانت تنوي الوصول الى مونتياي في كامل انانقتها كالباريسيين، لتبرهن لليون انها لم تعد الفتاة الساذجة البريئة التي تزوجها، ثم اغواها عندما زار لندن، لكن الآن يبدو انها ستصل بشكل آخر، لكن على الاقل تستطيع اصلاح شعرها وهي جالسة هناك.

اخذت مشطها ومراتها من حقيبة يدها، حين التقطت اذناها صوت اعلى واقوى من ازيز الحشرات قربها لقد كان صوت آلة ما على الطريق العام، لم تكن لتأمل ان تمر من طريقها لكن ارتجفت اعصابها عندما سمعت صوت المحرك يقترب منها.

كانت الآلة عبارة عن عربة مزرعة من تلك التي تنقل الخضار والفاكهة الى الاسواق، فلوحت روزيل بحقيبتها في حال لم يتوقفوا عند وصولهم اليها.

www.liilas.com

كان هناك شخصان في اللوري، حين توقف واطلق وراءه سحابة غبار، وبالرغم من كل الضجة التي يصدرها المحرك ناداها صوت انثوي من النافذة.

«ماذا حصل؟».

الفصل الخامس

قفزت روزيل الى جانب اللوري، كانت امرأة في الخامسة والعشرين تقريباً، كبيرة وضخمة ذات شعر بني وعينان قاتمتان ووجنتان كالخوخ.

«لقد لويت كاحلي، اعتقد ولا استطيع السير، هل يمكنكم ان تقلوني الى القصر ارجوكم؟» سألت روزيل.

عبر وجه المرأة عن اهتمام صادق، فاستدارت وقالت شيئاً للرجل الجالس قربها، ثم فتحت الباب وخرجت من اللوري.

«آه يا للمسكينة، قالت وهي تنظر الى قدم روزيل التي رفعتها عن الارض.

«بسرعة يا بيار، تعالى وارفع الآنسة الى العربة».

«لا، يمكنني ان اصعد بنفسي» قالت روزيل.

«لا اعتقد هذا يا آنسة» قال بيار فهو ايضاً كبير وذو عضلات، يرتدي لباس عامل مزرعة، فرفعها بسهولة

www.liilas.com

ووضعها على المقعد وجلست المرأة بجانبها، واخذ بيار مكانه وراء المقود ثم انطلقوا.

«اذاً تريدين الذهاب الى القصر» قالت المرأة «من تريدين رؤيته هناك؟».

«انا ذاهبة لرؤية السيد شوڤيني، ليون شوڤيني» ردت روزيل.

«هو يعيش في القصر، اعني انه ما زال يملكه، اليس كذلك؟» اضافت روزيل بعصبية خفيفة، فيمكن ان يكون قد باع البيت.

«اجل ما زال يملك مونتيناي وهو في البيت اليوم، هل يتوقع قدومك؟ لانه لم يذكر لي عن توقعه لزائرين اليوم... اعتقد انه من الافضل ان اعرفك بنفسي انا انجيل ارسينوت، مدبرة المنزل وهذا اخي بيار يعمل عند السيد شوڤيني ايضاً».

شعرت روزيل ببعض الاستغراب، اذاً هذه هي انجيل المرأة التي لا يسلم من نواياها اي رجل! فهي لم تستطع سوى رؤية عاطفة الامومة الملتهبة التي ذكرها ليون مرة والتي تبدو جلية في عينيها وخدودها الممتلئة.

«انا روزيل ستانسون» عرفت بنفسها.

«حقاً؟» ارتفع صوت انجيل بدهشة «اذاً انت زوجة المدير؟».

«اجل... لكن كيف عرفت؟ فستانسون هو اسمي الاصلي لم اظن انك ستتعرفي عليه و...».

«لكن بالطبع اعلم... لقد اخبرني سيدي المدير

عنك، انت ترقصين الباليه، اليس كذلك؟ وكنت تعيشين مع جدته في باريس» استدارت انجيل لتتكلم مع اخيها «بيار هذه مدام شوڤيني اتت الى البيت اخيراً» قالت.

«اهلاً بك في مونتيناي، يا مدام» ابتسم بيار بمرح.

«شكراً لكم» قالت روزيل بوهن، لقد شعرت بالاحراج من ترحيبهم الحار، ماذا سيقولون اذا علموا انها آتية لبضع ساعات فقط؟ ماذا سيقولون عندما يعلموا ان ليس لديها النية في البقاء.

مر اللوري تحت قوس ليعبر السور ويتوقف في ساحة مليئة بالالوان كل انواع الازهار، وعندما حملها بيار الى البيت، شعرت وكأنها تحلم حلم رائع، ستستيقظ منه لتجد نفسها في باريس.

اجلسها بيار على كنبة في صالة صغيرة، فشكرته وذهب، وقبل ان تستطيع قول او فعل اي شيء كانت انجيل منحنية قربها، تتفحص كاحلها.

«آه، انه احسن الآن... لكنه بحاجة الى حمام مياه دافئة، سأذهب واحضرها» قالت انجيل.

«من فضلك هل...» ابتدأت روزيل ثم توقفت، لان مدبرة المنزل كانت قد خرجت من الغرفة.

ربما تنوي اعلام ليون بزائرة وهي تحضر المياه، فكرت روزيل.

كانت الغرفة باردة وهادئة وعبقة برائحة الازهار المنبعثة من الاحواض قرب المدفأة.

«هذا سيهدأ الالم، ويمحو الورم» قالت انجيل بعملية،

www.liilas.com

حاملة وعاء مياه دافئة حيث جلست امام روزيل.

«هل اخبرت ليون... زوجي... اني هنا؟» سألتها روزيل تدريجياً، وهي تضع قدمها في المياه.

«لقد ذهب بيار، ليبحث عنه، فهو يعمل في الكروم من الجهة الثانية للوادي... هل اتيت من مكان بعيد اليوم؟».

«من باريس» تكلمت روزيل بقلق متذكرة الريبة التي راودتها مرة بشأن هذه المرأة.

«اذا، كانت رحلتك طويلة، لا بد انك ظمآنة وربما جائعة ايضاً، هل تودين بعض الليموناضة؟ ام تفضلين الشاي؟».

«ليموناضة، من فضلك» ردت روزيل بامتنان وراقبت المرأة تخرج من الغرفة متمنية انها يا ليتها لم تضطر للاعتماد عليها.

السيد المدير، انجيل نادت ليون، مما يدل على احترام في صوتها، من الصعب التخيل انها نادته في يوم من الايام بحبيبي في رسالتها، لكن حينها ايضاً كان من الصعب عليها ان تتخيل الجندي المرتزقة كسيد لهذا البيت القديم الجميل، ولكل تلك الاراضي المحيطة به، الآن بعدما رأت مونتيناي تستطيع تفهم هواجسه به، فقد عاش فيه اسلافه، وصنعوا النبيذ هنا فقد كان في دمه، ومن الطبيعي ان يريد وجوده هنا.

عادت انجيل الى الغرفة حاملة صينية عليها كوب طويل من الليموناضة مع طبق من البسكويت، فوضعته على الطاولة وحملت قدم روزيل ووضعتها على مسند مخملي

بعد ان جففتها.

«والآن دعيني انظر الى كاحلك ثانية؟... اظن انه تورم كفاية من الافضل ان تبقيه ممدداً هكذا، وبعد ذلك يمكنني ان اضمده لك اذا احببت، لكن من الافضل ان لا تسيري على الاطلاق...».

«لكن علي ذلك... يجب ان اعود الى باريس الليلة، الا يمكنني استعارة عكازات من مكان ما؟».

«عكازات؟».

«اجل، احياناً يمكنك استئجار عكازات من صيدلية...».

«لكن لا يوجد صيدلية هنا، يا سيدتي، اقرب واحدة في تورنوس».

حملت انجيل وعاء الماء «سأحضر لك شيئاً لقراءته بينما يأتي السيد فهذا سيساعدك على قضاء الوقت» وخرجت بابتسامة رقيقة.

كانت مدبرة المنزل لطيفة جداً، حتى انه من الصعب ان توقف شخص كهذا عن التغلب عليه في عاطفته، فكرت روزيل، ولو كنت رجلاً تعيش في نفس البيت مع... كان عليها ان تنتزع افكارها من ذلك الاتجاه، فلا يهمها كم هي لطيفة مع ليون، لا يهمها اذا كانت هذه المرأة عشيقته، لا يهمها لانها لم تعد تحبه.

احضرت لها انجيل بعض المجلات القديمة وانصرفت حاولت روزيل قضاء الوقت بهم، لكن مرت اكثر من ساعتان وما زال لا اثر لليون ولا حتى انجيل.

www.liilas.com

وقفت روزيل من جديد ولكن هذه المرة على قدم واحدة، وقفزت الى النافذة حيث رأت المروج الخضراء والنهر الوهاج، لكن اين ليون؟ يعمل في الجهة الاخرى من الوادي قال انجيل لماذا لم يأت بعد؟.

عادت قافزة على رجلها اليمين بنفاذ صبر وجلست على الكنبة، وفي تلك اللحظة سمعت صوت انجيل وصوت آخر عميق، يتكلم بقسوة أمراً انه صوت ليون.

شعرت روزيل بنفسها ترتجف من الاثارة وفي اللحظة التالية اثبت نفسها لانها شعرت هكذا عندما سمعت صوته.

دعمت نفسها بيديها، متكئة على الكنبة، فمن الافضل ان تكون على قدميها عندما يدخل، من الافضل ان تحييه ببرود.

أتى ليون عبر الرواق الى مدخل الغرفة ثم توقف فجأة عندما رآها، رأت عيناها تتسعان بفرح، لكن تلك كانت الاشارة الوحيدة التي جعلته يبدو متفاجئاً لرؤيتها، ثم استدار نصف دورة باتجاه انجيل التي عبرت الممر وكأنه يبحث عنها، ثم عاد اليها، عبر الغرفة بخطوات قليلة.

«روزيل» قال «آه، يا حبيبتي، انا سعيد لرؤيتك!» وقبل ان تستطيع التحرك، طوقها بذراعيه، فرأت انجيل واقفة عند الباب تراقبهم، ثم لم تدر الا وقد سحق فمها بفمه وكأنه يعاقبها اكثر من انه يرحب بها، ثم رفع رأسه.

«لقد نسيت كم مذاقك جيد» تمتم واحنى رأسه، ليقبلها ثانية، لكنها غضبت من نفسها لانها تركت مشاعرها ولو للحظات، فادارت رأسها، ثم نظرت فلاحظت ان انجيل

قد ذهبت، فوضعت يديها على ذراعيه ودفعته.

«كان هذا اداء جيداً» قالت ببرود، «لكن يمكنك التوقف الآن، لقد ذهبت انجيل».

ضاقت عينيه بغضب فتركها مما افقدها توازنها فاضطرت لوضع قدمها على الارض فشعرت وكأن حد السكين قطعت كاحلها، فصرخت.

«ما الامر؟» قال عابساً.

«كاحلي، لقد لويته، لا استطيع السير عليه» تمتمت.

«اذاً من الافضل ان تجلسي» قال بجفاف، ومرة ثانية قبل ان تستطيع التحرك حملها بين ذراعيه مثلما فعل بيار لكن عندما حملها بيار، لم تشعر بالحرارة في جسدها ولا بقلبها يتسارع.

عندما استلقت على الكنبة جلس بجانبها ورفع لها قدمها اليسرى، فسحبت قدمها من يديه المتملكتين ووضعتها فوق رجلها الاخرى.

«لا تبدو جيدة... كيف لويتها؟».

«من السير على الطريق الوعرة، الم تخبرك مدبرة منزلك كيف وجدتني هي واخيها واوصلوني الى هنا؟».

«اخبروني فقط، ان لدي زائر غير متوقع».

«لقد اخذت وقتاً كفاية لتأتي» قالت بيأس.

«لقد اخذ بيار بعض الوقت ليجدني... لماذا لم تخبريني بأنك قادمة؟ كنت اخذتك من القطار في ديجون».

«كان قراراً مفاجئاً» تمتمت متجنبة نظراته القاتمة، تمنت

www.liilas.com

لو انه ليس قريباً منها، هكذا، حيث تنشقت رائحة التربة والعنب، لقد كان بحق رجل الارض، كان مختلفاً جداً عن الرجال الذين التقت بهم، الراقصين، ورجال الاعمال مثل ادريان.

«لكنت هنا من قبل» اكملت بعصبية ليس من صمته فقط، بل من احاسيسها التي تأججت فيها من مجرد اقترابه منها.

«لكن كل الاشياء سارت بشكل خاطىء علي ان اعود الى ديجون لالحق بقطار باريس، يجب ان اكون في باريس هذا المساء» شعرت بالثقة اكثر لانها اخبرته واستطاعت ان تنظر اليه ثانية.

«جئت اليوم لتناقش بشأن حالتنا الزوجية... ليون لقد حان الوقت لتفعل شيئاً».

«اجل... وسأكون سعيداً لمناقشة الامر معك، فقد طرأ كثيراً على ذهني مؤخراً، لكن لا يمكن مناقشته في ساعة، سيكون عليك البقاء لعدة ايام».

توجهت نظراته الى قدميها «يجب ان تبقي لتريحي قدمك... كراقصة لا يمكنك تحمل عواقب المجازفة بجرح كهذا».

«اعرف انني لا استطيع... لكني لا استطيع البقاء، يجب ان اعود الى باريس هذا المساء، لقد وعدت».

«وعدت من؟».

«صديق».

«اذاً لدينا اتصال الآن، بامكانك الاتصال بها واخبارها

بما حصل... حتى لا تقلق لعدم عودتك، لاني لن اتركك تعودين قريباً، ليس وانت الآن هنا».

«انها ليست مسألة تركي اذهب، لا استطيع البقاء... ولا يمكنك جعلي ابقى».

«لا يمكنني؟... لا تعرفين عني الكثير اذاً يا حبيبتي».

اضاف بثقة «وكيف تعتقدين انك ستعودين الى ديجون لتصلي للقطار اذا لم اقلك الى هناك؟».

«مثل ما جئت... بالباص، بالطبع».

«لا... آخر باص الى ديجون سيمر بعد خمس دقائق بالتحديد، عند آخر الخط، ولن تستطيعي اللحاق به، مع كاحلك هذا».

حدقت به بحنق، فرد لها نظرتها بسخرية.

«اذاً سأضطر لان اطلب من انجيل ان يوصلني اخيها بيار الى ديجون» ردت بسرعة.

«لقد ذهب بيار الى زوجته، وانجيل معه، فهي تعيش معهم الآن، انها تأتي كل يوم فقط لتنظف البيت، لا تزعجي نفسك بجدال اكثر يا صغيرتي» قال برقة «ستبقين هنا الليلة، وربما ثلاثة او اربعة ليال اخرى، ستبقين حتى يتحسن كاحلك».

«لكني لم احضر ثيابي معي» اعترضت.

«كان لدي القليل منهم ايضاً عندما اتيت لاراك في لندن، لكني بقيت» اجاب وهو ينظر الى ثوبها «ثوبك جميل جداً، لكن غير مناسب للريف، اما بالنسبة لهذه...» انحنى وحمل حذائها «يا الهي، لا عجب ان

كاحلك قد اصيب» اضاف بجفاف.

«على كل حال، لا يوجد احد هنا لتقلقي بشأن ملابسك. ويمكنك التجول حافية القدمين في البيت، اذاً سوي الامر، ستبقين».

وقف «والآن سنشرب كأس نبيذ... للاحتفال، بالطبع».

الفصل السادس

كانت سعيدة لانه ابتعد عنها لكي تحظى بفرصة لاستجماع قوتها لا يمكنها ان تبقى وحدها معه في هذا البيت الليلة او اية ليلة اخرى.

عاد حاملاً كأسين من النبيذ الاحمر واعطاها واحداً، وعلى الفور تذكرت ذلك المساء منذ ستين ونصف.

«هل هذا من نبيذك؟» سألت وهي تأخذ كأسها.

«اجل» جلس بقربها من جديد «هذا انتاج تلك السنة التي ذهبت فيها لرؤيتك، منذ ذلك الحين والانتاج ضعيف، الطقس سيء، لكن هذا الصيف ربما سيحالفني الحظ مجدداً» نظر اليها طويلاً ثم رفع كأسه، «نخبنا ونخب المستقبل» قال.

نظرت روزيل بسرعة الى كأسها الى اعماق النبيذ.

«ليون...» بدأت ثم غيرت رأيها بشأن ما كانت ستقوله «لا استطيع ان اشرب نخب ذلك».

www.liilas.com

«لما لا؟».

نظرت اليه فكان يراقبها وعيناه تتجولان على وجهها، فحاولت المحافظة على هدوءها شدت على كأسها فانكسر بين يديها ووقع النبيذ كالدم بينهما، مشكلاً بركة في حضنها.

«آه، انا آسفة» قالت برعشة.

«يبدو انك لا تعرفين مدى قوتك» قال ساخراً واضعاً كأسه على الطاولة ليلتقط الزجاج عنها ثم قدم لها منديلاً كبيراً لتلتقط فيه النبيذ عنها.

«اخشى ان ثوبك قد عطب للأبد.. سأحضر لك كأساً اخراً».

«لا، لا... ليون، ارجوك استمع الي» قالت بسرعة «لا نبيذ ولا انخاب، يجب ان نتكلم بمنطق» توقفت عندما لفت انتباهها حركة في الممر، كانت انجيل قادمة الى الغرفة، حاملة في يدها زوج عكازات، ووجهها يشع بابتسامة ارتياح.

«المعذرة» قالت «انظري ماذا وجدت! عرفت انني رأيتها في مكان ما، وبيار ذكرني ان جيلز دوماي لديه منها بعدما كسر رجله، لذا اقنعت بيار بان يذهب الى بيت دوماي ويطلب منه استعارتها لك، يا مدام» تقدمت انجيل الى الكنبة ووضعت العكازات عليها.

«هذا لطف منك، ان تتكبدي المشقة» قالت روزيل.

«بل من دواعي سروري يا سيدتي، لا ازعاج على الاطلاق اعرف انك تريدين العودة الى باريس الليلة

ففكرت...».

«لن تعود السيدة الى باريس الليلة» قطع صوت ليون كلام آنجيل «ستبقى هنا لعدة ايام، ربما طول الصيف».

«اذاً، هل تود ان ابقى الليلة لاعد لكما العشاء؟» قالت انجيل مستديرة نحو روزيل «سيكون من الصعب عليك يا سيدتي ان تطهي وكاحلك يؤلمك، لن تستطيعي تدبر الامر حتى مع عكازات...».

«انا سأعد العشاء» تكلم ليون بقسوة مرة اخرى «شكراً لك على العكازات يا انجيل، ومع السلامة».

الطريقة التي قالها فيها وكأنه يطردها فكرت روزيل.

«انت متأكدة يا سيدتي انك لا تودين مني البقاء؟» سألت انجيل.

«لا، ليست متأكدة» قال ليون «لكن انا متأكد لذا اذهبي في طريقك يا انجيل، سنراك بعد غد».

«اجل، سيدي» يبدو ان انجيل تكون سعيدة اذا ما امرها رجل او شخصية اقوى منها «الى اللقاء يا سيدتي،» قالت مبتسمة «آمل ان لا تؤلمك قدمك كثيراً الليلة».

خرجت من الغرفة، فعاد كل شيء كما كان، فاحضر ليون لها كأس نبيذ وبدأت ترشف منه بسرعة قبل ان يقترح نخباً آخر، حمل كأسه وجلس بعيداً عنها هذه المرة.

«لماذا لا تعيش انجيل في القصر الآن؟» سألت بعد لحظات من الصمت.

«من يدري؟ انتقلت الى بيت اخيها في القرية بعد عودتي من لندن بقليل، اي منذ اكثر من سنتين» فابتسم

www.liilas.com

بمرح «ربما عاطفتها نحوي ازدادت فوجدت الامر محبطاً بأن تعيش معي في نفس البيت دون ان تشاركني سريري . . . فكما ترين، لقد املت دائماً ان تصبح سيدة القصر هنا، في الواقع لقد اغوت بول ارسينوت بذلك، لقد ظنت انه سيتصرف كسيد محترم ويتزوجها عندما اخبرته انها تتوقع منه طفلاً، لكن بدلاً من ذلك اصابته ذبحة قلبية ومات» قال بسخرية ممتعة «ثم اشتريت انا المكان فحولت نواياها نحوي».

«تقصد انها آملت انجاب طفل منك؟» استعلمت روزيل.

«ليس فقط آملت بل ما زالت تأمل . . . حتى بعدما اخبرتها بأنني متزوج وسأزورك لم تستسلم، وعندما عدت من لندن بدونك استخدمت ضغطها تماماً» اضاف برقة «كان من الصعب رفضها دون خسارة خدماتها كمدبرة منزل، لكن بطريقة ما تدبرت ايصال الرسالة لها، فانتقلت من البيت، لكنها ما زالت تأتي الى البيت كل يوم آملة بان تجعل نفسها مقبولة . . .» توقف ليتمتم شيئاً فظاً عن النساء.

«لا بد انها وجدت الامر غريباً، اننا لا نعيش سوياً» قالت روزيل.

«لا اهتم لما تفكر» رد بسرعة.

«ولا بد انها تتساءل لماذا لم نحصل على الطلاق» اكملت بحذر.

«انها تتساءل، حتى انها اقترحت الامر، مشيرة الى انك

لا تتصرفين كزوجة، فانت لا تبقيني دافئاً في سريري، تطبخين لي وتعتنين بالمنزل لاجلي».

«اتمنى لو انك اخبرتني كل هذا عنها ذلك الصباح، قبل ان تغادر لندن» قال.

«وهل كان ذلك اجدى اي نفع في حينها؟ لقد حاولت جهدي ان اشرح لك باني لا اهتم لها، لكنك كنت غريبة ذلك الصباح غير معقولة ابداً».

«انا احب ذلك! . . . بعد قراءتي لتلك الرسالة كنت تتوقع مني ان اكون عاقلة؟».

«اولاً، لم يجدر بك قراءة رسالة موجهة الي . . . وثانياً لا يحق لك خلق افتراضات عن علاقتي بها . . . حسناً، ها لقد عدنا الى حيث تركنا ذلك النهار، اليس كذلك؟ انت غيورة، وما زلت لا افهم لماذا؟».

«لقد شعرت بانك خدعتني في عدة امور وما زلت اعتقد ذلك».

«لماذا؟ . . . لانني تصرفت كزوج، لانني بقيت وعشت معك، نمت معك، تشاركت معك؟ هل هذا خداع؟ وكل الوقت صدقت اني افعل ما يرضيك!» لعن وشرب جرعة كبيرة من كأسه وذهب ليملأه بمرارة، ابتلع نبذه ووضع الكأس ثم تقدم نحوها واخذ كأسها.

الآن حان الوقت، فكرت روزيل، لتطلب منه الطلاق الآن بينما هو غاضب منها ويكرهها، نظرت اليه مشجعة نظرات الوحشية في عينيه، بينما يتجول ذهاباً وايباباً قرب الكنبة ناظراً اليها.

www.liilas.com

«اذا كان هذا ما تشعر به نحوي، ستكون سعيداً اذاً ان توافق على الطلاق» قالت «لهذا اتيت اليوم، لاخبرك اني عائدة الى باريس، لاستأنف حياتي».

«لماذا؟» سألها.

«لماذا، ماذا؟» سألت بحيرة.

«لماذا تريدين الطلاق؟» جلس ليون قربها، واضعاً ذراعه على ظهر الكنبة، انحنى نحوها، حتى شمت رائحة الخمر في انفاسه بغير ارادتها لكن بحذر، انتقلت نظراتها الى صدره، فاحست برغبة مفاجئة تحثها على لمسه، لم تحس هكذا مع ادريان او اي رجل آخر، فقط مع ليون شعرت برغبتها البدائية، في ان تلمسه، لكن هذا ليس له علاقة بحبه، لا علاقة على الاطلاق.

«لقد تلقيت عرضاً للزواج» قالت بحزم.

«فقط واحد؟» قال بحنق.

«ماذا تعني، فقط واحد؟» طالبته مستديرة نحوه بسرعة لتجد انها لا تبعد عنه سوى انشات صغيرة، فابعدت رأسها الى الوراء.

«لقد ظننت ان امرأة جميلة مثلك، كانت ستتلقى اكثر من عرض خلال السنتين الماضيتين» قال ونظر الى حنجرتها «لطالما احببت هذا الخط» لامسه باصبعه، تقدم رأسه منها اكثر وتجولت شفته على وجهها وعنقها

«لا، توقف» صرخت واضعة اصابعها في شعره، محاولة ابعاد رأسه عنها، نصف متألم ونصف ضاحك رفع رأسه

ممسكاً بمعصميها، ساحباً يديها حتى شعره وابقاهما اسيرتين بين يديه.

«دعني اتركني لم آت الى هنا لامارس الحب معك».

«آه، اذاً لماذا اتيت؟... ليس فقط لتخبريني انك تفكرين بالطلاق، وتريدين البدء بالاجراءات، كان بامكانك انهاء ذلك عند المحامي».

«اعرف ذلك لكن بدا الامر متحضراً اكثر ان اراك واتناقش معك بالامر بعقلانية».

«ها... من المستحيل ان تكوني انت عقلانية... ومن المستحيل ان اكون انا ايضاً عقلانياً، وانت هنا الآن... كالعادة فانت تثيرني» قال مستفزاً.

«هل انت متأكد انها ليست الخمرة التي شربتها هي التي تفعل ذلك؟» ردت بسرعة.

«انا متأكد يا حبيبتي... لقد مر وقت طويل منذ كنا سوياً في لندن، كان يجب ان تأتي منذ زمن، لكن الآن انت هنا، وانوي استغلال زيارتك جيداً».

«لا» هذه المرة استعملت اظافرها لكنه امسك بيديها ووضع ذراعيها خلف ظهرها بينما كان يضحك.

«كان يجب ان اعرف انك لن تكون عادلاً» صرخت «ليون اتركني ارجوك دعني».

«لقد فات الاوان... لا استطيع» فحملها بين ذراعيه وخرج من الغرفة.

«انزلني... الى اين ستأخذني؟ ماذا ستفعل؟».

«الا تستطيعين التخمين؟».

www.liilas.com

«لن اذهب الى سريرك».

حاولت بكل قواها التخلص منه لكن كل محاولاتها باءت بالفشل.

الفصل السابع

«آه، هذا سخيف، ان تذهب الى السرير في هذا الوقت من النهار» قالت بسخرية بعدما فشلت في التخلص منه.

«يمكنني الذهاب الى السرير في اي وقت مع امرأة جميلة وموهوبة مثلك» رد بسرعة وحسم.

«كيف يمكنك ان تكون وحش لهذه الدرجة».

وضعها على السرير وحاولت النزول ولكن الالم منعها فجلست مكرهة.

«انا لا احبك... انت تضيع وقتك، فكيل ما ستفعله الآن، سيكون رغم ارادتي، انا لا اريدك».

«لقد كذبت علي سابقا...» واكمل ما كان يفعله.

«لكني لا اكذب، فأنا لا احبك».

«ما هو الحب؟ هو ما تريدين وانت تريديني والا لما

www.liilas.com

جئت الى هنا».

«لا ليس كذلك» جادك، - - مهتز، لانها بدأت تحس بالرغبة تدب بها، فعاودت «بولة اكمال كذبتها بعدم اظهار اي تجاوب، اكن عندما قبلها، احست برأسها يدور امرع رجاً عن سيطرة». فتفجر جسدها بألم الرغبة.

حيث احسها الشهوة واظهرت كل الضغوط التي بنتها عليه كانوا منفصلين شعرت بالحب يزداد في كيانها ويعطيها احساساً فائقاً بالسعادة ثم تأوهت وتنهدت بينما دموعها التي حبستها طويلاً انحدرت على صدره، فحضنها، دون ان يقول شيئاً. حتى غطت في نوم عميق.

«روزيل» كان اسمها نغماً رقيقاً ينتشلها من اعماق نومها، يرفعها الى وعيها الكامل، كثير من الاوقات حلمت بانها سمعت ليون يتكلم اليها هكذا، ينادي اسمها بلطف وكأنه يداعبها، لذلك فتحت عينيها آملة ان تجد انه لم يكن هناك وانها نامت وحدها.

لم تكن لتفتح عينيها الآن، كانت تبقيهم مغمضتين لتحاول النوم مجدداً، لانها تنسى الالم والندم في نومها.

«روزيل» هذه المرة كان الصوت اقوى بأمرها، فابتسمت وهي تدير رأسها على الوسادة، متمتعة بتلك النبرة الآمرة التي نادتها باسمها.

«اجل؟» همست.

«لقد نمت لمدة طويلة، حوالي اثنا عشر ساعة، كطفل، وقد اصبحت الساعة السابعة صباحاً، يجب ان تأكلي».

لم تكن تحلم اذاً، ليون هناك جالساً على حافة السرير بكامل ملابسه.

«آه ماذا حصل؟» حيث وعت انها عارية تماماً فتذكرت الليلة الماضية وراودها فجأة احساس بالخجل من ضعفها.

«آه، لن اسامحك، ابداً».

«لن تسامحيني على ماذا؟» سأل ببرود.

«لما حصل، على ما فعلته الليلة الماضية» ردت بصوت مختنق.

«ليس هناك شيء ينتظر الغفران... فما حصل ما فعلته انا وانت، جزءاً طبيعياً من كل زواج، انه نتيجة مشاعرنا واحاسيسنا، تعبير عن عواطفنا في لقاء بعد انفصال طويل».

«مشاعر؟ كل ما شعرت به كان... حيوانياً» بصقت كلماتها ملاحظة ان عينيه تحدق بكتفيها العاريين اللتين انزلق عنهما الغطاء، فرفعته حتى ذقنها.

«اذاً... انا اوافقك، انه كان هناك شيء من هذا في كيفية شعوري! فقد نمت واصبحت جميلة جداً، كما قلت لك يوماً ففقدت السيطرة على نفسي... لكن ماذا عنك يا حبيبتي؟ كيف يمكنك وصف ما احسست به امس؟».

«لم اشعر بشيء».

«حقاً؟... لكن لما كنت صدقتك لا بد انك تطورت الى ممثلة جيدة، فقبلاتك كانت ممتعة وملاطفاتك مثيرة، في الحقيقة كنت افكر هذا الصباح كم انا محظوظ ليكون لدي زوجة عاطفية مثلك، فرجال كثيرون سيحسدونني».

www.liilas.com

«لما فعلت انا... اقصد، لما كان حصل شيء لو لم تجبرني... اكرهك!... اكرهك، واتمنى لو اني لم آت لارالك».

«ستتغلبين على شعور كهذا... اعتقد انك ستأخذين فترة قبل ان تتكيفي لكن بعد مرور ايام على وجودك هنا...».

«لن ابقى هنا لعدة ايام... سأعود الى باريس اليوم لاعالج كاحلي عند جراح».

«يمكنك فعل هذا في مونتيناي».

«افضل ان اعالجه عند اختصاصي اعرفه واثق به».

«تعرفين واحد في باريس؟».

«اجل، انه يعالج آنيا ميريمي» واخبرته عما حصل لآنيا وكيف حلت مكانها.

«اذاً اخيراً، اصبحت غير بريئة او لم تعودي تفتقدي للخبرة العاطفية لتمثلي هكذا دور... يبدو انك كبرت اخيراً» علق بجفاف.

تذكرت منذ خمس سنوات عندما قال لها «روزيل الصغيرة، متى ستكبرين؟».

«بالطبع كبرت... والآن بما انني برهنت عن استطاعتي بالرقص لادوار فردية، سأتلقى عروضاً اكثر، لهذا لا اريد المجازفة بكاحلي، ليون، ارجوك، هل يمكنك ان توصلني الى ديجون هذا الصباح حتى استطيع الذهاب بالقطار الى باريس، استطيع تدبر امري على العكازات».

«لن يزداد الورم سوءاً» تمتم وهو يطرق باصابعه على

كاحلها الايسر فسحبت قدمها منه بعيداً.

«لا تلمسني! لا احب ان تلمستي» قالت بتوتر.

«بل تحبين... لكنك لا تحبين الاعتراف بانك تحبين... لقد حان وقت عملي» قال وبدأ بالدوران حول السرير باتجاه الباب.

«اذاً لن توصلني الى ديجون هذا الصباح؟».

«لا، ليس هذا الصباح، انا مشغول جداً، من الافضل ان ترتاحي، قدر المستطاع... كلما ارحت كاحلك اكثر كلما تحسنت اسرع، لقد اخبرت صديقك الذي اتصل ليلة امس ان هذا ما ستفعلينه للايام القليلة المقبلة».

«صديقي» لقد نسيت ادريان تماماً.

«قال انه ادريان كورويل، اتصل البارحة يريد معرفة ما حل بك».

«اذاً لماذا لم توقظني حتى اتكلم معه؟».

«حاولت ان اوقظك مرة، لكنك كنت غارقة في نوم عميق حتى انك لم تتناولي طعام العشاء معي، لذا فكرت انه من الافضل تركك هكذا».

واستدار متجهاً الى الباب من جديد «يبدو ان صديقك تفهم عندما اخبرته انني متردد في ازعاجك، فوافق معي بان ترتاحي قدر المستطاع... هل له علاقة بفرقة الرقص التي انت معها؟».

«لا، لكنه معجب بفن الباليه، انه رجل اعمال، اعتقد انه يملك عدة حصص في عدة شركات، ويتسلم ادارتهم».

www.liilas.com

«اذاً هو ثري؟».

«جداً».

«ولديه الكثير من الوقت ليلاحق راقصات الباليه، على ما اعتقد... بدا مهتماً كثيراً بك، لهذا تساءلت اذا كان ينتمي للباليه».

استدار ليواجهها بعينين حادتين كالخناجر بدت وكأنها تطعنها.

«هل هو حبيب؟» سأل باقتضاب.

«لا... لقد اخبرتك من قبل، ان ليس لدي عشاق، انا لست كذلك هل ترك رسالة لي؟».

«قال انه قادم من هذه الطريق يوم الجمعة وهو ذاهب في طريقه الى السريفييرا، فقال انه يود رؤيتك، فوافقت، هذا كل شيء».

حدقت روزيل به في حيرة فادريان قادم الى هنا غداً، وسيلتقي هو وليون ولا يمكنها منع هذا اللقاء.

«ليون يجب ان تتكلم قبل حضور ادريان».

«بشأن ماذا؟... بشأن حالتنا الزوجية؟».

«اجل ادريان يريد الزواج بي».

«آها، اذاً هو الذي تقدم للزواج، اذاً اتمنى له الحظ، لانه سيجد الامر صعباً جداً، بما انك متزوجة مني، اعتقد انك اخبرته».

«بالطبع اخبرته، ولم يشكل الامر اية صعوبة ما زال يريد ان يتزوجني... اود ان اكون متحررة من اتفاقنا».

«اتقصدين اتفاق اولغا فالينسكا؟» سأل بصوت هادئ.

«آه، كيفما تحب تسميته، هل ستوافق على الطلاق؟».

لم يجب ليون، فنظرت اليه، لكنه لم يكن ينظر نحوها، فما زالت ذراعيه متشابكة على صدره، ونظراته متعلقة بحافة السرير، عابساً.

«على اي اساس؟» سأل اخيراً.

«انا... لا اعرف... لكن لن يكون اتفاقنا صعباً».

«الن يكون؟... ما الذي جعلك تعتقدين هذا؟».

«حسناً، فنحن لم نعش سوياً ابداً باستثناء ذلك الشهران في لندن، فنحن لم نعش ابداً كزوج وزوجة».

«هذا صحيح... لكن ذلك بسبب عدم توفر الوقت لديك لتكوني زوجة، لقد كنت دائماً مشغولة جداً، بمهنتك، اعني انه شيء يجب ان تفعليه ولهذا لم اصر ابداً على مجيئك الى هنا، يجب ان تأتي بارادتك الكاملة، او لا تأتي ابداً».

«آه، انا لا افهم لماذا بقيت زوجاً لي اذا كنت تريد زوجة هكذا... انت لا تحبني لم تحبني ابداً، تزوجتني من اجل المال فقط، اعرف انك كذلك، مهما قلت عن كونك مريضاً في ذلك الوقت وانك لم تكن تدري ماذا تفعل، لكنك لم تكن غائباً عندما وافقت».

«تزوجتك لان جدتي تدبرت ذلك... لكنك علي حق لم يدخل الحب في هذا الزواج، ولم ادعي ذلك ابداً مثلما فعلت انت».

«انا لم ادعي ذلك كنت احبك... لما كنت وافقت على الزواج لو لم اكن احبك، ولما كنت تركتك تبقى في

www.liilas.com

لندن، لكن لو احببتني كنت بقيت معي حتى نهاية الموسم...».

«كنت احببت ذلك، اليس كذلك؟... تحبين ان يطاردك الرجل ويتبعك، مثلما فعل ادريان كورويل هذا، تحبين ان يجلس الرجل في البيت ينتظر عودتك جاهزاً ليلعق يدك ويهز ذيله... ككلب سدجن... يا الهي بعد شهرين من العيش هكذا، قد اكتفيت فعلاً» اضاف بتوتر.

«انا لست مدجناً، ويجب ان تعرفي هذا، فأنا اعمل على طريقتي لكن لم يكن هناك شيء يمنعك من المجيء الى هنا ساعة تشائين، ومرحب بك ان تبقي الآن، وتعيشي هنا حتى تملين».

الفصل الثامن

«طالما لا اعيق طريقك، على ما اظن... طالما احتل المركز الثاني بعد هاجسك، مونتيناي، طالما احقق رغباتك واتعامل مع عشيقتك على اساس مدبرة منزلك!».

«الجبل لم ولن تكون عشيقتي، وحتى لو كانت هذا ليس من شانك، كما قلت لك سابقاً... لقد شرحت لك عنها البارحة وظننت انك فهمت».

«لكنك لم تنكر انك انت وهي كنتم حميمين لبعض الوقت... ويمكنك الحصول على عشيقة اخرى الآن».

«انت على حق، يمكنني ذلك... اذاً لماذا لا تبقين هنا لفترة لتكتشفي بنفسك، ايتها العاهرة؟».

«ليس عليك ان تطلق علي القاب» عارضته بحرارة.

«انا فقط استرد حقي منك... لقد اتهمتني ببعض الصفات السيئة، ليلة امس كنت وحشي لاني مارست الحب معك يا زوجي، هذا الصباح اتهمتني بالحيوانية».

www.liilas.com

تحرك فجأة نحو الباب ثم وقف ونظر اليها.

«هذا الحديث الذي اردته لن يوصلنا الى شيء وليس لدي وقت هذا الصباح».

«كل ما عليك قوله، انك موافق على الطلاق وتدعني اعود الى باريس... آه، ليتون يجب ان تفهم اننا لا نستطيع الاستمرار هكذا، لقد قلت مرة ان ليس لدينا شيئاً مشتركاً وانت على حق».

«لكن لا يمكنني الموافقة على الطلاق، على الاقل ليس بعد...» قال عائداً الى الغرفة.

«لماذا لا؟».

«لاني لا استطيع تحمل نفقاته» قال ببساطة.

«آه، هذا سخف، لا بد انك جمعت بعض المال في السنتين الاخيرتين من ارباح النبيذ والقطعان».

«لا يكفي... وكما قلت لك المؤسسين الآخرين كانوا فاشلين، النبيذ ضعيف، لذلك علي اعادة استثمار ارباحي في الارض، ليس لدي مال كافي في البنك لادفع لك المال الذي اعطتني اياه اولغا والذي اسمته مهرك».

«ليس عليك ان تدفع لي شيئاً...».

«لا... يبدو يا حبيبتي انك لم تقرأي وثيقة الزواج التي وقعنا عليها، فانها تقول بوضوح انه في حال فشل زواجنا، يجب ان ارد لك المهر، ومن الواضح ان هذه كانت عادة في الايام القديمة عندما كانت مثل هذه الزيجات شائعة، لقد استشرت محامياً في هذه القضية وقال انه لا يمكنني ابداً الاخلال بالاتفاق، ما دمت وافقت عليه بارادتي».

حدقت روزيل فيه بصمت، مستمعة الى ما يقول، اذا كان قد استشار محامياً فلا بد انه فكر بالطلاق، لماذا؟ ليتزوج انجيل؟ ام هناك امرأة اخرى؟.

«انا... لن اصر على تنفيذك لهذا الاتفاق».

«لن تصري؟ هذا كرم منك يا صغيرتي... لكن انا متأكد من ان محاميك سيصر، وهذا الرجل ربما كوزويل... اتعلمين انه شيء جيد قدومه الى هنا غداً، سأحظى بفرصة للقاء، وللحكم عليه ما اذا كان زوجاً مناسباً لك اكثر مني».

«لكن ليس لديك الحق لتفعل هذا؟».

«بل اظن ان لدي الحق بذلك... عندما تدبرت جدتي زواجنا، جعلتني مسؤولاً عنك شئت ام ابيت، ولسوء الحظ اخذت مسؤولياتي على محمل الجد».

«لا، ابداً، انت لم تأخذني جدياً ابداً... فقط استغليت الموقف قدر ما تستطيع».

«هل هناك طريقة اخرى للعيش؟» علق بسخرية.

«وهذا ما تفعله الآن».

«هذا صحيح». رد بازدراء.

«لكن ليس لديك الحق بالتقرير ما اذا كان ادريان سيشكل زوجاً مناسباً لي اكثر منك، فقط انا املك هذا الحق، واريد ان اكون حرة بتفكيري بهذا العرض» قالت وكأنها تهدده.

«في هذه الحال، لديك الوقت لتقابليه قبل اي قرار نهائي، بشأن طلاقنا، وستبقين هنا حتى يأتي غداً».

www.liilas.com

«هذه المرة استدار وخرج من الغرفة ناظراً اليها يتحدى، كيف ستبقى معه ليلة اخرى في سريره... داهمتها افكار خطيرة.

«لا لن ابقى» صرخت لكنه كان قد ذهب الآن.

جلست هناك للحظات تتألم فالجدال معه لم يجد بأية نتيجة، وها هو يجرحها لانه لم يسمعها ما ارادت سماعه.

اتكأت على الوسائد وتأملت الغرفة، سيكون شيئاً لطيفاً ان تبقى طوال اليوم في هذا الغرفة متحججة بكاحلها، حتى يعود ليون من عمله، فتنتظر عودته كزوجة، شاعرة بالامان لمعرفتها انه مرحب بها ساعة تشاء وطالما تريد البقاء هنا.

غرقت في احلام اليقظة، متخيلة نفسها سيدة لهذا القصر وام لاولاد ليون.

خاب حلمها، فكيف يمكنها البقاء هنا وتنجب اولاداً وهي تعلم انه لا يحبها؟ فليلة امس لم يكن فيها اي مكان للحب، او على الاقل هي لم تفكر ذلك، لقد ارادها وجعلها تريده، لقد كان هناك مكان للرغبة فقط، ولم تكن كافية لتاسيس زواج كامل، يجب ان يكون هناك شيء آخر شعور روحي، وليون لا يمتلك هذا النوع من الاحاسيس نحوها، لقد قال ذلك.

لكن ادريان يحبها، فقد تبعها في اوروبا وجعلها تشعر بانها مميزة وسيأتي غداً لينقذها ويأخذها الى قبلته في كاب دانتيب، لو انها فقط تشعر نحوه بجاذبية اكثر لو انه اصغر قليلاً، لو انها فقط لا تشعر معه وكأنها مع عمها يذللها على

الغداء او العشاء.

ماذا ستفعل الآن؟ كيف ستنسى الليلة الماضية؟ كيف ستبعد عنها صوت ليون، الرقيق الممتلىء بالرغبة؟ كيف ستمحو قبلاته عن شفتيها التي كانت تسكت تنهداتها وتأوهاتها...؟.

«صباح الخير».

رفعت رأسها لتحدق بانجيل التي لم تنتبه الى عدم الترحيب الموجه اليها، بل تحركت نحو طاولة السرير لتضع صينية الفطور عليها.

«هل نمت جيداً، يا سيدتي؟».

«اجل شكراً».

«لقد احضرت لك بعض الشوكولاته الساخنة والخبز الطازج مع مربى... اذا اردت الجلوس يا سيدتي، سأضع الصينية قرب ركبتيك».

«لا شكراً، ارجوك دعي الصينية في مكانها...».

«انه صباح جميل... هل استطيع احضار اي شيء آخر لك؟».

«حقيبتي من فضلك، اظن انني تركتها في الصالة، آه والعكازات ساحتاجهم عندما انهض، يجب ان انزل لاني اريد التكلم بالهاتف».

«سأذهب واحضرهم...».

بعد قليل نهضت وتناولت من احد الجوارير قميص ليون وارتدته.

«تفضلي» ناولتها انجيل الحقيبة ووضعت العكازات

www.liilas.com

قرب الكرسي».

«شكراً لك، هذا لطف منك، لكن ليس عليك ان تبقي».

«سأبقى حتى تنتهي من الصينية يا سيدتي، فلن يكون عليك ان تصارعي لتضعيها جانباً» ردت انجيل ثم انحنت على الأرض قرب السرير.

«ثوبك يا سيدتي... لقد بقي هنا طوال الليل، ما هذا الذي عليه».

«لقد وقع عليه بعض النبيذ البارحة... من فضلك ضعيه على الكرسي».

«لكن الا تريدين مني ان انظفه، سيجف سريعاً في الشمس».

«لا شكراً، فليس لدي شيء آخر لارتديه اليوم، هل يمكنك اخذ الصينية الآن، لقد انتهيت».

«لكن بالطبع يا سيدتي... سأحضر لك العكازات فسيدي المدير قد اصلحها لك لتناسب مقاسك».

«هل تريدين ان اعد لك المياه للحمام؟... الحمام هناك الى اليمين، فالسيد قد اعد لهذه الغرفة حماماً خاصاً عندما صممها بنفسه، هل تحبينها؟».

«اجل، اجل... انها لطيفة» قالت روزيل محافظة على صبرها بجهد «لكن سأتدبر امر الحمام بنفسي، هذا لطف منك ان تنتظري، لكن انا متأكدة انك فعلت الكثير اليوم» اما ان تكون انجيل ثقيلة الدم، ام انها لا تفهم الفرنسية البسيطة، لانها وقفت هناك تبتسم وتومىء برأسها دون ان

تذهب.

«وماذا عن ولدك الصغير؟» اكملت روزيل في محاولة اخرى لتجعلها تخرج من الغرفة «الا يمكن ان يحصل له شيء خلال وجودك هنا؟».

«انت على حق يا سيدتي، لكنه ليس معي الآن فانا لا احضره معي فهو شيطان صغير، لا تصدقي الافعال التي يقوم بها».

«كم عمره؟» سألت روزيل.

«خمس سنوات فقط».

«واين هو الآن؟».

«اتركه مع زوجة اخي بيار، يلعب مع اولادها بينما اعمل انا هنا».

اطلقت انجيل تنهيدة عميقة، «هو بحاجة لاب، اب له سلطة يستطيع السيطرة عليه، من الضروري ان اتزوج قريباً على ما اظن لاؤمن له اباً».

«آه؟» اندهشت روزيل واظهرت ذلك «هل لديك احد معين؟».

«اجل» تاوهت انجيل بعمق مرة ثانية «لكن لسوء الحظ اتضح انه متزوج، بالرغم من ان زوجته لا تعيش معه».

«آه فهمت... اجل هذا حقاً حظ سيء انجيل يجب ان اعود الى باريس اليوم هذا الصباح اذا امكن» قالت بسرعة بعدما خطرت لها فكرة «لكن ليون قال انه مشغول جداً ليوصلني الى بيزيلاي لآخذ الباص الى ديجون ومن هناك اعود بالقطار الى باريس، يبدو انه مشغول بالكروم».

www.liilas.com

«بالطبع سيكون مشغولاً في هذا الوقت من السنة... هذا هو اهم وقت في السنة، عندما تنضج حبات العنب، وانا اعرف ان السيد يحب مراقبتها عن كثب، انها تأخذ حوالي مئة يوم لتفتح البراعم وتصبح حبات العنب بكامل نضوجها، ذلك يكون في نهاية سبتمبر وعند ذلك يبدأ القطاف فنذهب كلنا لقطف العنب، انه وقت رائع يا سيدتي، فنحن نعمل بكد تحت الشمس لكننا نمرح ايضاً يجب ان تكوني هنا وقتها».

«احب ذلك... احياناً... لكن اليوم يجب ان اغادر، ان اعود الى باريس، يجب ان ارى الدكتور الاختصاصي، فأنا قلقة جداً على قدمي، يجب ان تتم معالجتها حتى استطيع اكمال مهنتي كراقصة باليه، انا متأكدة انك تفهمين ذلك».

الفصل التاسع

«اجل، افهم ذلك يا سيدتي، فهذا يأتي بالدرجة الاولى لك، مثلما يأتي عمله اولاً عند سيدي... لكن ما لا افهمه هو لماذا تزوجته اذا كنت تفضلين الرقص، كيف يمكن ان تصبحي زوجة مناسبة اذا كنت راقصة؟».

«انت معجبة بالشيد كثيراً، اليس كذلك؟» قالت روزيل برقة.

«آه، اجل اية امرأة ستعجب برجل مثله؟» صدق انجيل كان محرجاً «انه قوي وطموح وسيد بمعنى الكلمة، انه جميل كالتمر» اضافت وعيناها تلمعان وهي تقوم باعترافها.

وجدت روزيل ان صراحتها ممزقة جميل كالتمر، لم تكن لتستطيع وصف ليون هكذا ابداً، وانجيل منجذبة نحوه مثلها تماماً، او مثلما كانت هي مرة، صححت لنفسها بسرعة لكن التصحيح اتى متأخراً ليوقف غيرتها التي تخترقها كالسكين، لقد غارت لان انجيل عاشت قرب ليون

www.liilas.com

منذ مجيئه الى مونتيناي، فقد رأته انجل تقريباً كل يوم، واستطاعت ان تقوم باعمال كثيرة، تفعلها الزوجة عادة لزوجها، وبهذه الغيرة احست برغبة في خدش عيني انجيل لانها اعجبت بليون.

«بما انك تشعرين هكذا نحوه، انا متأكدة انك تريدين مساعدته».

«اجل سيدتي، سأفعل اي شيء له... اذا عرفت كم كان لطيفاً عندما اتى الى هنا لن تفاجئي من اعجابي به الى هذا الحد».

اضافت بعد ان لاحظت استغراب سيدتها «كان لدي طفل عندما مات السيد ارسينوت ولم اعرف الى من الجأ للمساعدة ظننت انني خسرت عملي هنا عندما اتى المالك الجديد، لكن السيد شوفيني تركني ابقى».

«اجل، اخبرني بذلك».

«اذاً هل يمكنك اخباري ماذا يمكنني فعل لمساعدته؟».

«يمكن ان تظلي من اخاك بان يوصلني الى بيزيلاي، اعتقد ان هناك باص هذا الصباح ذاهب الى ديجون؟».

«اجل، هناك واحد يا سيدتي لكنه غادر لتوه، من الافضل لك ان تذهبي الى تورنوس... لكن السيد قال انك ستبقين هنا لعدة ايام».

«لا تهتمي لما قاله، لقد كان لطيفاً ثانية، كما تعرفين لكنه لا يريدني حقاً هنا وانا لا استطيع البقاء، يجب ان اعود الى باريس، من فضلك هل تظلين من بيار ان

يوصلني الى تورنوس اذا؟».

«لا يستطيع بيار ليس هنا هذا الصباح، فهو مريض... آه انه ارسينوت نموذجي يشرب الكثير من الخمر مثل ما كان السيد بول يفعل، ثم يمرض ولا يستطيع العمل، فقد هدده السيد المدير في طرده من العمل عدة مرات لافراطه في الشرب».

«هل اتيت سيراً على الاقدام هذا الصباح من القرية؟».

«لا، لا يجب ان اكون هنا هذا الصباح... لكن ظننت انك ربما تحتاجين بعض المساعدة فأتيت الى هنا بعربة بيار».

«تستطيعين القيادة؟».

«بالطبع، استطيع، فغالباً ما اقوده، لقد علمني بيار... يمكنني ان اوصلك الى تورنوس اذا اردت».

للحظة تفحصت روزيل وجهها المتورد مرتابة بان انجيل متشوقة كثيراً لمساعدتها على مغادرة مونتيناي متشوقة للتخلص من زوجة السيد لانها تريده لنفسها.

«بالطبع سأفعل ذلك، ان اساعد السيد حتى لا يتوقف عن عمله ليوصلك».

«شكراً لك، انا ممتنة لك جداً، واتوقع انه سيكون هو ايضاً كذلك عندما يعلم انك ساعدتني» قال روزيل.

«اذاً سأذهب واحضر اللوري الى مدخل المطبخ الآن ثم اعود لاساعدك في النزول».

بعد نصف ساعة كانت روزيل تجلس قرب انجيل في اللوري، حيث انطلقت بسرعة عالية على الطريق الوعرة

www.liilas.com

لتصل للشارع الرئيسي، لم تكن انجيل سائقة سيئة لكن كان لديها شغف بالقيادة في منتصف الطريق وعدة مرات في تلك المرحلة اغمضت روزيل عينيها عندما التقوا بسيارات اخرى آتية في نفس الطريق.

وصلوا في الوقت المحدد تماماً عندما وصل الباص من ديجون، يفرغ مسافريه ويستعد لرحلة العودة.

ذهبت انجيل مع روزيل الى الباص، حاملة حقيبتها بينما مشت هي على العكازات، حتى انها صعدت الى الباص، لترى اذا كان مقعدها مريحاً قرب النافذة، او للتأكد من رحيلها فكرت روزيل بريبة.

«وهل ستعودين يا سيدتي؟».

«ستكونين سعيدة اذا لم اعد ابداً، اليس كذلك؟».

«ماذا؟ انا لا افهم».

«انا اعرف ان ليون هو الرجل الذي اردته زوجاً لك وانا لابنك، فما زلت تريدينه كزوج اليس كذلك؟».

«آه يا الهي، ماذا عساني اقول؟.... انه حلم راودني ليس اكثر من حلم رومنطيقي، لكني لا احب ان اكون القسم الثالث في اية قضية طلاق، يا سيدتي... لدي سمعتي لافكر فيها، لهذا انتقلت من القصر عندما عرفت انه متزوج وغير قابل للانفصال في ذلك الوقت الذي ذهب فيه لرياونك في لندن فقد بدأ الناس يتكلمون عنا... العالم قاس اليس كذلك يا سيدتي؟» قالت بهدوء.

«ماذا تعنين؟».

«الطريقة التي يتزوج فيها بعض الناس دون ان يريدوا

ذلك والذين يجب ان يكونوا متزوجين ليسوا كذلك، كنت سأكون للسيد زوجة افضل منك، يا سيدتي، ولهذا السبب اقول لك، اجل، سأكون سعيدة اذا لم تعودي ابداً، الوداع يا سيدتي».

خرجت من الباص وكان آخر ما رأته منها روزيل كانت ابتسامتها المشعة، ملوحة لها الوداع.

على عكس رحلة ذلك اليوم، فرحلة العودة كانت مريحة وسريعة وصل الباص الى ديجون في الوقت الذي استعد فيه القطار للذهاب الى باريس. مما سهل لها امرها ووصلت الى باريس خلال ساعتين ونصف ومع انها تملك الكثير من الوقت لتفكر بوضعها مع ليون، لتردد ملاحظة انجيل ولتتساءل عن ماذا ستقول لادريان عندما تراه، ستقول له انها لا تستطيع اعطاءه اي جواب على عرضه لان ليون رفض طلاقها، سينزعج وربما سيغير رأيه في الزواج منها، وقد املت ان يفعل ذلك لانها تعلمت شيئاً عندما زارت مونتيناي انها لا تريد الزواج منه.

عندما وصلت الى باريس ذهبت مباشرة الى المستشفى حيث تعالجت آنيا مع انها لم تستطع مقابلة الدكتور ميسانج، الجراح المختص بالراقصات، لكنها صورت كاحلها بالاشعة واخذت موعداً في اليوم التالي.

من المستشفى ذهبت مباشرة الى شقتها، ولدهشتها وجدت سيسيل زميلتها في البيت والتي تفاجأت ايضاً بمجيئها.

«ماذا تفعلين هنا؟ المفترض بك ان تكوني في مكان ما

www.liilas.com

من بورغندي، صديقك السيد كورويل كان هنا واخبرني . . . » قالت زميلتها بالفرنسية.

«ادريان كان هنا؟ . . . لماذا؟».

«طلب مني ان احزم لك بعض الامتعة لانه سيذهب ليلقاك في بورغندي».

«اجل لكن ليس قبل الغد».

«قال انه سيذهب اليوم، فقد كان قلقاً جداً، لا بد انه وصل الآن، قال انك اذيت كاحلك ولن تستطيعي العودة من اجل احضار ملابسك للذهاب الى الريفييرا فسيأخذهم معه اليك».

«لكن كيف، غادر باريس اليوم؟ قال ان لديه مواعيد كل اليوم».

«اخبرني انه قرر عدم الذهاب. . . آه، تخيلي يا روزيل وجهه عندما يصل ويجد انك اتيت الى هنا سيكون غاضباً جداً».

«اجل اخشى ذلك. . . » كانت تضحك ايضاً لكن ليس على ادريان بل تضحك على نفسها وعلى جهودها التي ذهبت سدى لمنع هذا اللقاء بينه وبين ليون.

كان الليل حاراً جداً، لكن هذا ليس سبب قلقها وهي مستلقية في الظلام كانت مضطربة جداً، تتساءل عما يكون قد حصل في موتيناي عندما وصل ادريان اليها، لكن اين ادريان الآن؟ لماذا لم يتصل بها عندما عرف انها عادت الى باريس؟ ربما سيتصل في الصباح، او ربما هو عائد الآن، ام ربما احبه ليون فقرر جعله زوجاً مناسباً لها.

دق الجرس فارتجفت كل اعصاب جسدها، مذعورة، موقظة اياها فتحت عيناها على اشعة الشمس تملأ الغرفة، من النافذة المفتوحة اتت كل اصوات زحمة الصباح، انفتح باب الغرفة بهدوء فظهرت سيسيل «تلفون لك» قالت.

«ادريان؟» تساءلت روزيل، رافعة رجليها بحذر عن السرير ووضعتهم على الارض.

«لا رينيه. . . لقد اخبرته عن كاحلك، اذاً تحضري للانفجار الذي سيحصل».

مدير فرقة البالية وجه لروزيل بعض الملاحظات الفظة عن كونها غبية كفاية لتسير بطريق ريفية ثم سأل بهدوء.

«هل رأيت الدكتور ميسانج؟».

«لدي موعد معه اليوم في الساعة الحادية عشرة».

«جيد، اذاً اراك في المستشفى بمكتبه اريد ان اتكلم اليك».

«عن ماذا؟».

«ستكتشفين عندما اراك، فقط استعدي لقضاء بقية اليوم معي سآخذك لترى صديقاً لي».

«لكن رينيه انا اتوقع. . . » اعترضت روزيل.

«الغي كل خططك لهذا اليوم. . . اذا كنت تريدين بناء مستقبل في مهنتك، افعلي ما اقوله لك».

«اجل سيدي».

كانت ينتظرها في مكتب الدكتور ميسانج كما قال لها.

«اذاً ماذا حصل؟. . . هل سأخسر بالدينا اخرى؟».

«لا. . . قال انه حالما يخف الورم يمكنني بدء التمرين

www.liilas.com

قليلاً كل يوم، لكن في الوقت الحالي يجب ان ابقى على العكازات، وارتاح قدر المستطاع، لا شيء مكسور، فقد رضوض، هذا كل شيء، انه مؤلم لكن قابل للاصلاح».

«شكراً لله... لاني لدي امور عظيمة خططتها لفصل الخريف عندما يبدأ الموسم المسرحي، لكن الآن سنذهب الى بازييزون لتناول طعام الغداء مع انتون شارون، ربما سمعت به».

«الا يصنع افلام وثائقية للتلفزيون؟».

«اجل، لكن سأشرح لك اكثر عندما نصبح في السيارة».

وفي السيارة قال لها «انتون يريد ان يصنع فيلماً عن تدريب راقصة الباليه، كان يقرأ عن استاذتك اولغا فالينسكا وعن التأثير الكبير الذي تركته وكتب قصة قصيرة عن فتاة شابة، حوالي السابعة عشر، تنضم الى مدرسة رقص تديرها باليرينا مشهورة في باريس، لتنهي تدريبها كراقصة كلاسيكية، الفيلم سيغطي حياة الفتاة، يريها صفوفها، يغطي علاقتها مع الاستاذة والتلاميذ الاخرون، تدريبها على مسرح كجزء من مسرح موسيقي، وفشلها في الحصول على الدور وعودتها في اليوم التالي الى الصفوف، والتمرين الروتيني، هل فهمت الموضوع؟ ما زلت تذكرين كيف يتم ذلك ايه؟ الالم والعذاب، والاستراحات الصغيرة؟».

«بلى اذكر» تمتمت روزيل بحرارة.

«سيكون فيلماً واقعياً، وسيكون جميلاً ايضاً، ككل

افلام شارون، مع المؤثرات السمعية والبصرية، خاصة بمشاهدة الرقص عندما تقود الاستاذة الراقصات الصغيرات خلال الخطوات وحركات اليدين الجمل ضرورة لبعضها الادوار الراقصة مثل اوديت في بحيرة البجع، او جيزيل، ما رأيك هل يعجبك الامر؟».

«يبدو رائعاً!... وهل انت ستدير مشاهد الرقص».

«بالطبع، والا لماذا اخبرك كل هذا؟ فمعظم الفرقة ستكون كصف باليه في القصة وآمل انه عندما يلتقي بك اليوم، سيختارك انتون لدور الفتاة الشابة، فما زلت تبدين وكأنك في السابعة عشرة».

«شكراً» ردت ببساطة.

«لكن اتمنى لو كنت من غير عكازات لهذا اللقاء» اكمل بانتقاد وهو يقود «من الصعب ان يظهر المرء متألقاً عندما يكون المرء هكذا لكن هذه هي الحياة، على كل حال فانتون لن يحكم على قدرتك في الرقص، فهذا انا سأفعله، هو سيراقبك بينما تتكلمين، يستمع الى صوتك، يقرر ما اذا كان ممكن ان يصهرك في شخصية الراقصة هل فهمت؟».

«اجل ومتى سيصنع الفيلم؟».

«بعدما يقرر ما اذا كنت مناسبة فقد وضع الخطوط العريضة له، اتوقع انه يريدك ان تكوني متوفرة الاسبوع المقبل لتبدأي بعض التمرينات، بالنسبة لدورك وربما لتصوير بعض المشاهد اما مشاهد الرقص فسأطلب منه تأجيلها حتى يتحسن كاحلك، وسيأخذ التصوير شهرين

www.liilas.com

تموز وآب».

«لكن كنت افكر بأخذ اجازة الاسبوع المقبل» قالت.

«اين مع من؟» تسارعت اسئلته.

«لقد دعيت لقضائها في الكاب دانتيب في الريفييرا».

«ستكونين حمقاء اذا قبلت تلك الدعوة» قال.

«لماذا؟».

«لان هذا الفيلم يمكن ان يرفع مستواك كراقصة اكثر من علاقتك بادريان كورويل، ماذا عرض عليك؟ كارت بلانش؟ ان تكوني عشيقته وسيجعلك الراقصة الاولى مع فرقته الخاصة بدعمه المالي الخاص؟» سألها بحدة.

«يريد ان يتزوجني».

«يا الهي... هذا اسوأ... هل تعتقدين ان رجل مثله سيدعك تغيبين عن نظره، لتفعلي ما تريدينه عندما تتزوجيه؟ ها! سيريد ادارة حياتك بنفس الطريقة التي يدير فيها شركاته، على كل حال الزواج بالنسبة للمرأة هو دائماً نوع من انواع العبودية».

«انا لا اوافقك لا يجب ان يكون هكذا».

«وكيف تعرفين؟ فأنت لم تتزوجي بعد».

فهي لم تخبر رينيه انها متزوجة من ليون، فلم يبد ذلك ضرورياً لتخبره عندما طلب منها الانضمام الى فرقته.

«اذاً ماذا ستفعلين الآن؟... تأتين معي الى باربيزون او تعودين الى شقتك وتنتظري ادريان ليأتي ويأخذك على العشاء؟... من الجيد اننا لم نغادر المدينة بعد، قرري الآن، هل تريدين ان تكوني في الفيلم؟ فالراقصات من

نوعيتك كثيرون كما تعرفين، باستطاعتي ايجاد اخرى بسهولة».

«كاب دانتيب ستكون لطيفة... لكن افضل الذهاب معك لمقابلة انتون شارون وآخذ دوراً في الفيلم، حتى لو لم يكن الدور الرئيسي».

«آها!... هكذا انت اكثر والآن لنكمل طريقنا... اوه هذا الحر فظيع، وكأنك في الصحراء، سيكون من الجيد الذهاب الى الريف لبضع ساعات».

باربيزون كانت شارع رئيسي مكتظ بالمطاعم والفنادق، وهم يتجاوزوها دلها رينيه على بيوت ميليه وروسو اللذان اصبحوا متاحف صغيرة.

بيت انتون شارون صغير انيق في قرية جميلة، فاستقبلهما هو وزوجته، حيث كانا قد اعدا وجبة فخمة على التراس المطل على نهر الوادي.

سألها عدة اسئلة عرضية تحتاج للتفكير لكنها لم تعي انها قد وضعت للاختبار للدور الرئيسي في الفيلم الا بعد الغداء.

فقد عرض عليها الدور وامضت بقية النهار تتناقش معه ومع رينيه التمرينات الفعلية للفيلم، فبعض العمل سيتم في استديو للتلفزيون الفرنسي، كان قد مضى اربع ساعات عندما خرجوا متوجهين لباريس، لكن المطقس كان ما زال حاراً فوق المدينة، بعد اعداد الترتيبات مع روزيل ليراها في اليوم التالي من اجل بدء التمرين، اوصلها رينيه الى منزلها، في الشقة وجدت ورقة على طاولة المطبخ من

www.liilas.com

سيسيل، تقول ان ادريان اتصل بها ويريد مكالمتها عندما تأتي، لا بد انه في الفندق حيث يكون عادة.

قبل ان تتصل به اخذت روزيل حماماً، ووضعت ضمادة جديدة على كاحلها بعد ان ارتدت ثيابها وسرحت شعرها.

ثم اتصلت فرد عليها قائلاً «سآتي الى شقتك فوراً» قال بجفاف وبعد قليل رن جرس الباب ودخل.

«تعرفين اين كنت، على ما اعتقد» قال ادريان باقتضاب وعيناه تلمعان بغضب.

«اجل، اخبرتني سيسيل عندما عدت البارحة... لكني اخبرتك قبل ان اذهب الى مونتيناي بأني سأعود... وها قد عدت».

اخذ ادريان العكازات منها ووضعهم جانباً لكنه لم يجلس قربها ووقف قبالتها عابساً.

«لقد قلت ايضاً انك ستعودين في نفس اليوم وانك ستتصلين بي تلك الليلة، لماذا لم تفعلي؟».

«اعرف اني قلت هذا» فقد بدأت اعصابها تتوتر من طريقة استجوابه لها، سيكون الامر هكذا عندما تتزوجه فكرت في كل مرة تذهب فيها الى اي مكان او اي شيء تفعله ولا يرضيه ستكون عرضة لهذا الاستجواب الغيور، فكما قال رينيه لن تكون حياتها بيدها، وهي لا تستطيع العيش هكذا، يجب ان تكون حرة، وتذهب اينما تريد، نظرت الى ادريان لتواجه نظرته المرتابة.

«لقد نسيت» قالت ببساطة «لقد كنت قلقة جداً على كاحلي».

«فهمت، واعتقد انه لم يخطر لك بانني سأقلق اذا لم تتصلي بي، لهذا بحثت عن الرقم في مونتيناي، واتصلت عدة مرات قبل ان يجيبني احد، اين كنت انت وشوفيني؟ ماذا كنتما تفعلان؟».

«لا اظن ان علي الرد على هذا السؤال» ردت ببرود.

ولقد اخبرني عن جرحك وقال انه من الافضل لك البقاء لفترة... ولهذا فكرت انه من الافضل ان اذهب وآخذك من هناك واراه في نفس الوقت لاتأكد من قضية الطلاق، لماذا لم تبقي هناك، على الاقل حتى اصل».

«لاني اردت فحص كاحلي عند الدكتور ميسانج، فهو طبيب الرقص الخاص، عندما قال لك ليون انني ربما سأبقى في مونتيناي لاريح كاحلي، لم يكن يعلم بنيتي في الرحيل... لكن لماذا لم تبق على نيتك الاولى في الذهاب يوم الجمعة، لماذا ذهبت البارحة؟ لو لم تذهب لكنت هنا عندما اتيت البارحة».

«لانني لم احب فكرة بقائك معه... لم استطع اخراج من رأسي فكرة انه ربما...» توقف وعلا وجهه لون شاحب.

«انه ربما ماذا؟».

«انه... يا الهي، كيف سأقولها؟» تمتم ادريان بصوت مختنق، ومرر اصابعه بشعره بطريقة محرجة وهو يستدير لينظر من النافذة «خشيت ان يمارس حقوقه الشرعية عليك ولن تستطيعي ساعتها الحصول على بطلان سهل لزواجك... هذا حمق مني اليس كذلك؟ ان اغار وارتاب

www.liilas.com

هكذا الغيرة هي التي دفعتني لالغاء كل مواعيدي الخميس واذهب كفارس في قصة رومنطيقة مصمم على انقاذ سيدته من مخالب زوجها الشرير، لكن كما قال المثل، من يحب في الاربعين يصبح مجنوناً وانا فوق الاربعين الآن».

«لا اظن انك مجنون واحمق» قالت روزيل.

«الا تظنين... مع انك انت التي صنعت مني احمقاً».

«كيف؟».

«لقد جعلتني اصدق في البداية انك بريئة ووحيدة، لقد جعلتني اتبعك منذ اكثر من سنة يا بالبرينا».

«لم اطلب منك ابداً ان تتبعني عبر اوروبا».

«لكنك لم تقولي ابداً ان ادعك وشأنك... ولم ترفضي لي مرة دعوة على الغداء او العشاء، فمن الطبيعي ان افكر بأنك معجبة بي».

«بالفعل انت تعجبني وقد جعلت الرفض بالنسبة لي صعباً... وانا لم اود جرح مشاعرك وقد فكرت انه عاجلاً ام آجلاً عندما تجد انني لست مهتمة بان اصبح عشيقتك كالاخريات ستتوقف عن ملاحقتي، لكن لم اتوقع ابداً ان تطلب مني الزواج».

«فهمت... لقد حشرتك في الزاوية، اليس كذلك؟ لذلك انجبرت على الاعتراف بانك متزوجة لقد اعطيتك مبرراً لتذهبي وتري حبيبك ليون، متى سألته بشأن الطلاق؟ قبل او بعدما نمت معه؟» سألها باستهزاء.

«ماذا قال لك ليون؟ ماذا اخبرك؟ بالتأكيد لم يخبرك...». توقفت وغطت وجهها بيديها مدركة كم

خانت نفسها بردة فعلها.

«في الحقيقة لم يقل سوى القليل، عندما سألته اين ذهبت، سألني ما شأني بذلك، اخبرته انني اريد الزواج منك و... كان مهيناً ذلك اللعين!».

«آه لقد عرفت انه لا يجب ان تتقابلوا مع بعضكم... ماذا قال؟ هل قال انه موافق على الطلاق؟».

«ضحك في وجهي، قال انه لا يهتم لاناس يخرجون عن تحفظاته وطلب مني الرحيل قبل ان يرميني خارجاً ثم خرج من الغرفة؟ آه لقد كان اكيداً جداً من موقعه كرجل متملك... منك» مرة ثانية زجر ادريان «لماذا جعلتني اصدق انه لا حب بينكما؟».

«لكنه لا يوجد... هو لا يحبني تزوجني فقط لان جدته تنبأت هذا الزواج وانا... حسناً انا اكرهه».

«لانه لا يركض وراءك ربما... لكن سميه ما شئت هناك شيئاً بينكما، نوع من انواع الروابط الخفية، وانا لست مستعداً لاكسره، حتى لو استطعت الحصول على الطلاق وتزوجنا انا وانت ستكونين دائماً متتمية له... يا الهي لقد تعبت... ربما هذا عمري، ليليتان بلا نوم، وقيادة طويلة، هل نسميه يوماً يا روزيل؟».

«ستذهب؟».

«اجل انا ذاهب، ساخرج من حياتك للابد، انسي انني طلبت منك الزواج، انسي اني دعوتك الى كتاب دانتيب لتبقي معي ومع عائلتي، فبعد التفكير بالامر، سيكونون مرتاحين انني قررت الاستسلام، فابنتي في عمرك تقريباً

وربما كانت قد اغتاظت منك».

«وتجرؤ على اتهامي بأني خدعتك لأني لم اخبرك بزواجي... لم تخبرني ابداً ان لديك ابنة لم تخبرني ابداً انك كنت متزوجاً».

«مرتين... لكنهما فاشلتين، ظننت ان الثالثة ربما تكون محظوظة معك، لكن ارى الآن انني كنت اعيش حلماً رومنطيقياً متمتعاً بشبابي مرة اخرى، لقد تعلمنا سوياً اشياء مما حدث في اليومين الاخيرين ومن علاقتنا الصغيرة لقد تعلمت انت ان تقولي للرجال الذي في متوسط اعمارهم لا عندما يحاولون دعوتك، وانا تعلمت ان الفتيات الجميلات، الصغيرات مثلك يتمنون عادة لاشخاص آخرين... اعتقد ان العاصفة توقفت الآن، سأعود الى الفندق اتمنى ان يتسحن كاحلك الوداع يا عزيزتي».

«الوداع...».

خرج ادريان واقفل الباب خلفه، تراخت روزيل براحة فعلاقتها مع رجل اكبر منها بكثير قد انتهت الآن، لكن ليون قد وضع حداً لها من اجلها.

فتح باب الغرفة ودخلت سيسيل نظرت حولها بحذر.

«هل وصلتك رسالتي؟» سألت.

«اجل، وقد غادر ادريان الآن وللأبد».

«اذاً؟... لقد تخلصت منه اخيراً، وكيف تشعرين حيال ذلك؟».

«مرتاحة» قال روزيل وضحكتا سوياً.

«اذاً لن تذهبي الى كاب دانتيب في الاجازة».

«لا لقد قررت عدم الذهاب لاي مكان، سيسيل لماذا لم تخبريني عن اشتراكنا في فيلم عن تدريب الباليه؟».

«فكرت انه من الافضل لو يخبرك رينيه بنفسه، اليس هذا مثيراً؟ لكن اظن انه يجب ان ترتاحي قبل بدء التصوير، ما رأيك لو تأتين معي غداً الى البحر؟ فعمتي وعمي يملكان فندقاً صغيراً على الساحل يمكننا البقاء فيه لعدة ايام، نلعب ونلهو على الشاطىء نتمتع بالشمس والهواء المنعش لن يكون فخماً مثل فيللا كاب دانتيب...».

«احب ان آتي... كيف نصل الى هناك؟».

التغيير هو ما تحتاجه ومع نهاية الستة ايام التي قضوها في اللهو على الشاطىء، كان كاحلها قد تحسن كثيراً واصبحت قادرة على السير دون الم وعند عودتهم الى باريس، بدأت بالتمرين لكن بحذر حتى لا تدمر كاحلها تماماً.

لم تكن هناك اثارة في اخذ الدور في الفيلم، دور الفتاة في القصة كان سهلاً بالنسبة لروزيل لان القصة تشابه قصة حياتها، لا وجود لليون في حياتها الآن، ايضاً فقط في افكارها واحلامها توقعت منه ان يراسلها ليخبرها انه قابل ادريان، لكنه لم يفعل فلم تسمع باخباره منذ مغادرتها مونتيناي، فكتبت له لتخبره عن مشاغلها واشتراكها بالفيلم، وكيف انه سينتهي في اواخر آب لكنها لم تذكر ادريان ابداً.

www.liilas.com

بعد فترة استلمت منه رسالة مهذبة يخبرها فيها بأنه سعيد لشفائها واشتراكها بالفيلم وانه مشغول جداً لان الموسم كان جيداً وأصبح العنب جاهزاً للقطاف ولم يسألها حتى عن متى ستزور مونتيناي ثانية.

لقد اثارتها الرسالة ببرودتها فارادت تمزيقها بعد قراءتها، لكنها وضعتها بعناية مع بقية رسائل ليون، وجدت نسخة عن وثيقة الزواج موقعة منهم سوياً، متذكرة ذلك البند الذي قال عنه ليون بشأن مهرها، فأخذته وقرأته.

اجل ها هو بالابيض والاسود، مكتوب بالصيغة القانونية المعقدة، لكنها استطاعت فهمه، اذا ما فسخ الزواج لاي سبب كان، يجب ان يدفع ليون المال الذي اخذه من اولغا، هذا ما قرأه ليون عندما طلب منها وثيقة الزواج، لم يستطع اقتراح فسخ هذا الزواج الغريب حتى لو اراد ذلك لانه لا يستطيع تحمل المصاريف لذلك استغل الوضع جيداً.

«آه يا عرابتي... لماذا فعلت هذا بنا؟ لماذا اوقعتنا في فخ كهذا؟».

رسالة اولغا الاخيرة كانت بين الرسائل ففتحتها وقرأتها ثانية تبحث فيها عن جواب لسؤالها، متسائلة اذا ما كان هناك شيئاً قد فاتها في قراءتها الاولى، كما حصل معها في الوثيقة لانها لم ترد رؤيته؟ لانها لا تريد مواجهة احتمال بطلان زواجها من ليون؟ ربما.

«ربما تتساءلين احياناً لماذا تدبرت زواجك من حفيدي ليون» كتبت اولغا في السطور الاولى «فزيجات كهذه

تقليدية في بلدنا، كما كانوا في بلدي عندما كنت شابة، لقد فعلت هذا لصالحكما، كنت قلقة جداً بشأن ليون، لقد بدأ يصبح قاسي من طريقه عيشه كجندي مرتزقة، وفرصة اعادة شراءه املاك شوفيني لا يمكن تجاهلها، ليحافظ على تقليد عائلة ابيه، ليعيد الارض ويعمل ما اراد فعله دائماً فهذا سيكون انقاذه، لذلك قررت اعطائه المال الذي يحتاجه لشرائها، لكني لم استطع تجاهل احتياجاتك يا صغيرتي، فقد وعدت اهلك يوم مماتهم اني ساعتني بك، فهذه كانت مسؤوليتي كعرابة لك، عرفت ان لحظة وفاتي ستبقين وحيدة في العالم، ولهذا قررت، بما انني لن استطيع ترك مال لك كما كنت قد نويت في وصيتي، فساجعل ليون مسؤولاً عنك بتدبير زواجك منه، عرفت انك تحبينه لذلك لم يشكل هذا مشكلة، لكن موافقته كان من الصعب الحصول عليها، لذلك استغليت مرضه لاقناعه، وأسل وما زلت آمل انه سيتعلم كيف يحبك... والآن اتمنى ان تكوني فهمت لماذا فعلت هذا اعني ان وسائل امرأة عجوز مثلي التي نشأت بقيم وتقاليد مختلفة تبدو مجنونة بعض الشيء، لكن حبي لكما هو الذي دفعني لهذا الجنون».

وضعت روزيل الرسالة جانباً، لقد فهمت الآن، فكرت او على الاقل بدأت تفهم الآن انها تعرف اكثر قليلاً عن الحب.

لكن اماني اولغا لم تتحقق بالرغم من ان ليون استطاع شراء مونتيناي وتوقف عن العمل كجندي مرتزقة، فلم

www.liilas.com

يتعلم كيف يحبها وزواجهما لم يتطور الى زواج متكامل، فلم يكونا شركاء ولم يتشاركوا بشيء.

لم يكن لديها وقت كثير للتفكير بالامر ذلك اليوم لانها مرتبطة للتمرن على الباليه الاميركية الحديثة التي قرر رينيه عملها، واعطاها دور البطولة كزوجة في قصة تؤدي بالايماء والرقص، ساخرة كفاية، انفصال زوجان بسبب ضغوط الحياة العصرية.

لقد مر الصيف بسرعة بالرغم من كل النشاطات التي قاموا بها لاعداد الفيلم، ربما عندما ينتهي الموسم واعداد النبيذ سيأتي الى باريس لرؤيتها فكرة لمعت في رأسها ستعرف متى بالضبط افتتاحية الفيلم وتكتب له لتدعوه اليه ليشاركها في نجاحها الصغير، توقف الباص فرأت انها قد وصلت الى المحطة قرب المسرح فعندما نهضت من مقعدها لتنزل احست بغثيان ودوار خفيف، كان قد حصل لها كثيراً مؤخراً.

مسرعة في اتجاه المسرح، مفكرة باستنكار هل من المعقول ان تكون حامل، ركضت صاعدة الدرج الى باب المسرح، غيرت ثيابها بسرعة وارتدت تنورة بسيطة مع بلوزة الثياب التي ترتديها كزوجة في الباليه.

هرعت الى المسرح حيث كان رينيه يوجه تعليماته الى راقصات ثلاث يرقصن معها، فنظر اليها بغضب كتأنيب على تأخرها، لكنه لم يقل شيئاً، ثم قرقع باصابعه مشيراً الى عازف البيانو لتبدأ الموسيقى.

والمشهد الذي يجب ان تمثله روزيل الآن كزوجة

ترقص مع البرت لارسون الذي يمثل دور الزوج، ثم يراقبان سيسيل التي تمثل دور طفلتهما مما جعل روزيل تشعر بالغثيان ثانية، فتوقفت عن الرقص رغماً عنها، ورغماً عنها ركعت على المسرح لتضع رأسها بين ركبتيها بانتظار مرور هذه الدوخة.

كان رينيه غاضباً، لكنه قبل اعتذارها واستمر الرقص.

في المشهد الثاني كان هناك بعض المشاهد الراقصة العنيفة لالبرت وروزيل، ومرة واحدة سيأخذها ويستدير بها مراراً وتكراراً، فشعرت بالغثيان من جديد يرتفع الى حنجرتها فهمست له ان يتوقف، وعلى الفور صعد رينيه الى المسرح.

«ماذا دهاك؟» طالبها بغضب.

«انا آسفة، اشعر بدوار وغثيان، لو استطيع فقط الجلوس لبعض الوقت واشرب الماء سأكون بخير».

«حسناً» زمجر بها «اخلوا المسرح» قال للآخرين «سنحظى بنصف ساعة استراحة».

في غرفة الملابس استلقت روزيل على الكنبة بينما احتشدت حولها الراقصات بفضولية، ثم تفرقوا كالحمام المذعور عندما دخل رينيه الغرفة حاملاً كوب ماء.

«احضرت لك مهدئاً فوراً... والآن هل ستخبريني ما بك؟ الا تظنين اني لم الاحظ هذا الامر من قبل؟ فكل يوم تفقدين توازنك خلال التمرين، في البدء كنت اظن انها غلطة شريكك، لكن الآن، اعرف شيئاً مختلفاً هل انت حامل؟».

www.liilas.com

حدقت روزيل به بدهشة فحدق بها ايضاً بنظرات ساخرة.

«هل تظنين ايضاً انه ليس لدي الخبرة بهذه الامور؟... انت لست الراقصة الاولى التي تصبح حاملاً كما تعلمين».

«انا... انا لست متأكدة فلم ارى طبيباً بعد».

«ستذهبين غداً... اهم شيء الآن هو هل تؤدين دورك الليلة دون الوقوف على المسرح بين كل مشهد وآخر لتضعي رأسك بين ركبتيك؟».

«اريد ذلك، ساكون بخير، لو نستطيع فقط ترك الجزء الذي يقلبني فيه البرت، فعندها اشعر بالدوار فعلاً».

«وهذا ما لاحظته... حسناً ستترك هذا المشهد حتى تشعرين بتحسن... لم اظن انك من هذا النوع من الفتيات لم اظن انك من النوع الذي ينام مع الاشخاص».

«لم انام مع اشخاص» ردت بسرعة.

«لكن يجب ان تكوني فعلت هذا مع رجل والا ما كنت حامل».

رد عليها بسرعة وحسم «من هو، كورويل؟».

«بالطبع لا».

«لا تقولي ان لديك معجب آخر بهذه السرعة فلم ار احداً يلاحقك، وقد كنت معك معظم الاوقات مؤخراً».

«لا، ليس لدي معجب آخر» قالت بصلابة.

«واذا اكد لك الطبيب انك ستحظين بطفل ماذا ستفعلين؟».

«لا ادري.... لم افكر بالموضوع بعد».

«حسناً، يجب ان تبدأي بالتفكير... انا لا اوافق على الحصول على طفل غير مرغوب به في العالم، هل ستحتفظين به؟».

«بالطبع سافعل، لا استطيع التفكير بغير ذلك» ردت بسرعة.

«لما لا؟».

«لانه سيكون طفل ليون و...» توقفت مدركة انها انجرفت في الكلام.

«ومن هو ليون هذا؟».

«زو... زوجي».

«يا الهي... كيف اني لم اعرف هذا؟ لماذا لم تخبريني؟ متى تزوجته؟ واين هو زوجك؟ لماذا لم اره ابداً؟ لماذا لم تتكلمي عنه طوال الوقت... مثلما تفعل آليا ميريمي عن زوجها غيلز؟».

«انا وليون نعيش منفصلين» قالت بحزم.

«لكن ليس طوال الوقت، فهذا واضح، اذا كنت ستحظين بطفله.. يا الهي... هذا غير معقول لقد ظننت انك مختلفة تماماً، انك محترفة، تخصصين كل شيء لمهنتك... لقد بدأت حتى بالتفكير انك ربما تكونين المرأة الوحيدة التي استطيع اقامة علاقة معها، لقد كنت افكر بان اطلب منك الانتقال لتعيشي معي».

«اعيش معك؟» رددت روزيل بغرابة.

«اجل، تعرفين اني لا اهتم كثيراً بالزواج، اعتبره اختراع همجي، نوع من العبودية للرجل والمرأة معاً، لكن

www.liilas.com

الآن... الآن وجدت انك لست افضل من اية امرأة سخيفة اخرى التقيت بها وانك ستحظين بطفل من رجل آخر...».

«رينيه ارجوك، لم يكن لدي ادنى فكرة...».

«انني بدأت اشعر بالتملك؟... لا، لا اظن ذلك فقد داهمني الامر فجأة انا ايضاً... هل تحبينه؟ لا، لا تردي على ذلك، لن تحتفظي بطفله لو لم تكوني كذلك، ماذا يفعل؟ لماذا هو ليس معك هنا في باريس؟».

اخبرته حينها عن زواجها، دون ان تترك تفصيلاً واحداً، وعندما انتهت حدق رينيه بها ملياً ثم قال ببطء.

«اذاً، ما هي الخطوة التالية؟ ماذا ستفعلين؟ اذا اكد لك الطبيب حملك، هل ستخبرين ليون؟».

«لا ادري، يجب ان افكر بالموضوع... اشعر بتحسن الآن، هل نبدأ بالتمرينات؟».

تلك الليلة افتتحت باليه غودين موسمها الجديد، فكانت ليلة حافلة مليئة بالناس، في اليوم التالي كتبت الصحف عنهم، وسرت روزيل لقراءتها مقالة كتبها احد النقاد يمدح فيها اداؤها قرأت الاخبار وهي تنتظر دورها عند الطبيب الاختصاصي الذي نصحوها به.

بعد ساعة من المشي مذهولة ذهبت الى المسرح كالعادة واخبرت رينيه بانها حامل.

«لكن الطبيب قال انه لا داعي لوقف الرقص، على الاقل حتى نهاية تشرين الثاني... هل ستدعني ارقص؟».

«سترقصين طالما تريدين ذلك... لكن ليس الدور

الرئيسي، فقد طلبت من كارلوتا موريز ان تأخذ مكانك في الرقص الحديث، فقد كنت اراقب اداءها، انها جيدة، ربما افضل منك، ستعودين الى صف الراقصات العاديات، حتى تحصلين على طفلك» استدار بعيداً عنها وطلب من عازف البيانو البدء من جديد.

شعرت بالغثيان ليس من حملها لكن من الخيبة، راقبت روزيل كارلوتا تتوهج على المسرح، الراقصة الجيدة واداؤها رائع وهي ترقص على المسرح بطريقة تجعل القلب يخفق، معبرة عن السعادة في الزواج الجديد في القصة.

انهمرت الدموع من عيني روزيل، كم هو قصير وقت حصولها على دور الراقصة الاولى، لقد ولت فرصتها في الشهرة، لقد اضاعتها بسبب غلطة ذهابها لرؤية ليون، لن تذهب لرؤيته ثانية ابداً، ابتدأ استدار رينيه ناحيتها وكأنه شعر بكآبتها.

«لا تبك يا روزي» قال برقة «ستحظين بفرصة اخرى بعد انجابك الطفل هل قررت ماذا ستفعلين؟ هل ستخبرين ليون عن الطفل؟».

«ليس بعد، اظن انني سأنتظر حتى ينتهي القطاف وتصنيع النبيذ». تمتمت محررة نفسها من ذراعه، وذهبت الى غرفة الملابس لتبدل ملابسها التي سترتديها في الباليه التالية كعضوة في صفوف الراقصات العاديات.

انى الصيف الحار الطويل الى نهايته اخيراً، واتت ايام تشرين الاول الباردة، تغيرت اوراق الحدائق كلياً حتى

www.liilas.com

ذبلت ومانت.

حيث مرت الاسابيع شعرت روزيل بجسدها يتغير ببطء، وملل حتى شعرت بحركة خفيفة ومفاجئة كارتجافة جناح عصفور، وفي تلك اللحظة حبت كل مشاعرها بالاستياء من حملها وتحولت الى سعادة مفاجئة، واحاسيس غريبة عن كونها ستصبح اماً.

كان ذلك اليوم عندما اخبرت ريتيه انها تريد التوقف عن الرقص حتى ولادة الطفل، قبل استقالتها بسراحة جلية، ثم سألها بحدة.

«هل اخبرت ليون؟».

«لا».

«لما لا؟ قلت بعد القطاف وسيكون ذلك قد انتهى الآن».

«اعلم لكن... اه هذا صعب».

«لماذا؟ فالرجل له الحق في معرفة ان زوجته حامل، ومن سيعتني بك؟».

«ساعتني بنفسي» ردت ببرود لانه من المستحيل لها ان تخبره عن سبب عدم قولها لليون.

بعد ايام قليلة بعد زيارتها العادية للدكتور، عادت الى شقتها التي انتقلت اليها قبل اسابيع، لانها لم تستطع النوم في الشقة التي كانت تشاركها مع سيسيل، فشقتها الجديدة كانت في منطقة هادئة جداً، بعيداً عن زحمة السواح.

كانت تمطر بانتظام عندما نزلت من الباص والظلام يحل رحاله، ذهبت الى الفرن واحضرت خبزاً، سارت وهي

متمسكة بالرغيف الطويل، تحميه من المطر تحت مظلتها.

وصلت الى البيت الارضي حيث سكنت، توقفت عند الباب لتهز مظلتها وتغلقها، ثم فتحت الباب ودخلت الى القاعة، استدارت ناحية مكتب الناظور فوقف قلبها عندما رأت الرجل الذي يتكىء في المكتب يتكلم مع السيدة دويشين الناظورة.

«ليون!» همست باختناق.

«بونجور، روزيل» قال برود «كيف حالك؟».

«بخير، شكراً لك» همست غير قادرة على التوقف عن التحديق به، ثم بدا وكأن الجدران تقع عليها والارض تنقلب فوقها، سمعت السيدة دوشين تسألها عما بها، لكنها لم تقع لان يدين قويتين حملتاها. كان وجهها يتحسس رطوبة المعطف الجلدي فشعرت بالامان، بأمان لم تحسه ابداً.

ادخلها الى شقتها، عبر الباب الذي فتحته السيدة دوشين بسرعة ووضعها على الكنبة الطويلة بحذر، توقف كل شيء عن الدوران حولها، فرأت الناظورة تنظر الى ليون بفضولية.

«لا عليك سيدة دوشين... السيد شوفيني هو زوجي».

نظرت المرأة الى ليون بريبة فرد عليها باحدى ابتساماته الصبيانية.

«ربما تعتقدين اننا لا نتصرف كزوج وزوجة؟... لكن اؤكد لك يا سيدة ان هذا صحيح نحن متزوجان».

«حسناً يا سيدي، اصدقك... لكن انت، يا سيدتي،

www.liilas.com

لا تبدين بخير، لقد انصدمت بالباب الآن وهذا ليس جيداً عندما تكونين حاملاً».

«انا بخير، شكراً لك» قاطعتها روزيل بسرعة عندما لاحظت نظرات ليون القاتمة تتساءل.

«حسناً كما تقولين» خرجت المرأة من الغرفة.

خلع ليون معطفه الجلدي ووضعه على الكرسي، وفك ربطة عنقه، ثم استدار نحوها.

«كيف تشعرين الآن؟... هل احضر لك شيئاً؟».

«كوب ماء من فضلك، ستجد كوباً في خزانة المطبخ».

دخل الى الغرفة الصغيرة، وروزيل انزلت قدميها عن الكنبة ووقفت، وعندما عاد كانت جالسة على الكرسي تشرب الماء اضاء النور وجلس على الكنبة.

«انا آسفة ان ليس لدي نبيذ» اعتذرت.

«لا يهم... منذ متى تسكنين هنا؟».

«منذ شهر تقريباً».

«لماذا لم تكتبي وتخبريني انك غيرت عنوانك؟».

«لا اعلم» قالت بتشوش.

«مختبئة؟».

«من من؟» سألته.

«مني؟».

«ولماذا اختبئ، من اي شخص؟ على كل حال كيف عرفت انني هنا؟».

«ذهبت الى عنوانك الاول صديقتك المخبرة كانت مغادرة الى المسرح لتمرن، لم تكن ستعطيني عنوانك لكن

سرعان ما انهارت تحت الضغط، لو لم تعطني العنوان لكنت لحقت بها الى المسرح وعرفت العنوان من اي شخص هناك، وقالت لي ايضاً انك لا ترقصين وماذا عن الفيلم الذي اخبرتني عنه في رسالتك الاخيرة؟ هل تم عرضه؟».

«لا ليس بعد...» شعرت روزيل بالتوتر الم يسمع ليون مدام دوشين وهي تقول بأنها حامل «ما زال يعد لكن رينيه قال سيكون جاهزاً للعرض الشهر القادم».

«رينيه؟» استعلم.

«مدير باليه غودين... هل كان الموسم جيداً كما توقعت؟».

«اجل، جيد جداً، استطعت ادخال بضع ليترات في المزاد خلال ايام المجد الثلاثة».

«وما هذا؟» سألت بسرعة.

«ثلاثة ايام المجد هذه عندما يحتفل بالنبيذ في بورغندي، انه مهرجان فيه تذوق خاص وعام للنبيذ، ويضم الرقصات الفولكلورية ست ساعات غداء و... لقد انتهيت لتوي من كل هذا وما زلت اعاني من آثاره».

«هل اشترى احد نبيذك في المزاد؟».

«اجل، لقد حصل على سعر مرتفع، المزاد هذا بيع خيري يعود ريعه الى مستشفى في بيون، انها طريقة جيدة للتعريف بمنتج جديد للنبيذ مثلي، كما ترين يا حبيبتي، انا في وضع الآن، يسمح لي بالموافقة على الطلاق، اذا كنت ما زلت تريدينه، يمكنني ان ارد لك المال الذي اعطته لي

www.liilas.com

جدتي وكانت ستتركه لك».

كان هذا آخر شيء توقعت ان تسمعه فقد جعلها تقشعر حتى عظامها، جلست وكأنها تحولت الى حجر، تحدق به.

«روزيل انت شاحبة هل صحيح ما قالته الناطورة عن كونك حامل؟ هل تنتظرين طفلاً؟».

«اجل صحيح» همست محدقة به شاعرة بغموضه وجاذبيته وها قد تأثرت بسرعة بوجوده وطغيانه.

«منذ متى؟».

«منذ خمسة اشهر».

«اذاً ربما هو لي».

«هو لك» قالت فجأة «آه، كيف يمكنك تصديق غير ذلك».

«لان آخر مرة رأيتك كنت على علاقة بادريان كوروبل» رد بسرعة «وكنت تريدين الطلاق حتى تكونين حرة لتقبلي عرضه في الزواج... اعترف ان هذا ليس هو المكان الذي توقعته ان يستأجره رجل مثله لعشيقة لكن.. يمكن ان يكون الطفل له ايضاً».

«لا يمكن ذلك ابداً... لم ار ادريان منذ عاد من مونتيناي لقد غير رأيه بشأن الزواج بي، او يمكن القول انك غيرت له رأيه».

«انا؟... كيف فعلت ذلك؟».

«قلت انك لا تحب الناس الذين ينتهكون حرمة الآخرين، وهددته برميه خارجاً اذا لم يغادر».

«اوه، لا بد انني فقدت اعصابي، اليس كذلك؟...» انحنى فوقها مهدداً «اذا كان هذا الطفل لي» قال برقة ووضع يده على بطنها «لماذا لم تقولي لي؟ لماذا احتفظت به لنفسك؟ هل انت خجلة لانه لي؟ هل كنت تتمنين التخلص منه؟».

«لا، لا... آه كيف يمكنك التفوه باشياء كهذه؟ كيف يمكنك حتى التفكير بهم؟ ولماذا اتيت الى هنا؟ لتعذبني؟».

ضربته بيدها المحمرة، حيث تستطيع على كتفيه وصدره ترك معصمها لكنه طوقها بذراعيه وسحبها نحوه، ماسكاً اياها بقوة فلم تستطع التحرك فتوقفت عندها مفسحة المجال لمشاعرها التي كانت تختزنها في الاسابيع الماضية، فلم تستطع سوى الاستلقاء دون حركة.

«لقد اتيت لاني اردت رؤيتك... لم استطع المجيء من قبل بسبب البيد الذي يجب اعداده وبيعه، لقد كانت الايام الاخيرة سيئة بالنسبة لك، اليس كذلك؟».

«اجل» همست مبعدة الدموع من عينيها.

«وانا ايضاً... لقد كان صيفاً طويلاً بالنسبة لنا سوياً، لكن كل شيء انتهى الآن، ويمكننا ان نبقى سوياً لفترة».

«سوياً اين؟» سألت.

«في مونتيناي، ستعودين معي، من الافضل لك ان تكوني هناك في حالتك هذه، ستحظين بطعام طازج وهواء منعش، ويمكن ان يولد الطفل هناك وبما انه لي، سينمو هناك».

www.liilas.com

«لن اذهب معك الى مونتناي» ردت فجأة.

«لما لا؟».

«لاني اعلم انك تطلب مني الذهاب معك بسبب شعورك بالمسؤولية».

«هذا صحيح... عندما اتيت لتريني في حزيران، شعرت باثارة لرؤيتك من جديد فلم آخذ احتياطاتي، لديك ذلك التأثير، اترين يا حبيبتي... ولدي هذا الاحساس الآن ايضاً».

«لا، لا يجب ذلك... لا اريدك ان تشعر بالمسؤولية نحوي، استطيع الاعتناء بنفسي، واعرف انك لا تريدني حقاً في مونتيناي انت تتمنى لو كنت لست متزوجاً مني عندما اتيت الى لندن».

تجلت عبسة قاتمة على وجهه فعرفت روزيل انها اصابت الحقيقة.

«اترى اعرف الآن، لماذا غضبت عندما قرأت وثيقة الزواج... زرتني في لندن على امل فسخ الزواج، اليس كذلك؟».

«اعترف بذلك... لكن كان ذلك قبل...».

«والآن فقط سألتني اذا كنت ما زلت اريد الطلاق... حسناً الجواب نعم، اريد الطلاق ليس عليك ان تبقى متزوجاً بي بعد الآن اذا لم ترد ذلك... فقط لاني سأحظى بطفلك».

«براڤو... انت تمثلين جيداً يا حبيبتي».

«انا لا امثل... انا اعني كل كلمة قلتها».

«حقاً؟... اذاً دعيني اقول لك شيئاً اعنيه ايضاً... لن يكون هناك كلاماً آخر عن الطلاق».

«لكنك قلت».

«هل تصمتين قليلاً... سنبقى متزوجين حتى يولد الطفل... وسيولد في مونتيناي حيث ستعيشين معي، طالما هذا ضروري، والآن احزمي امتعتك بينما اطلب من الناطور ارسال تاكسي لنا ليقلنا الى المحطة».

«لن اذهب معك، ولن تستطيع اجباري على ذلك».

«تعتقدين ذلك؟» انحنى نحوها ثائبة ودفعها الى زاوية الكنبة واضعاً يده امامها ليمنعها من الهرب «لكن انا اظن عكس ذلك» واحست هي بانفاسه الساخنة على وجنتيها «ولا اعرف حقاً لماذا لم افعل شيئاً من قبل، اعتقد انني كنت مهتماً جداً بصحتك، لكن يبدو ان صحتك جيدة وحملك لن يمنعك من...».

«لا ليون، لن تفعل... لن ادعك ابداً» ارادت منعه بيديها لكن عندما لامست صدره شعرت بأنها تخونها «آه، انت دائماً غير عادل» اتهمته برقة.

تملكها بفمه، فهذا ما ارادته حقاً ان يفعله، وكانت تتوق له منذ اشهر، وعندما حملها الى غرفة النوم لم تحاول منعه لان الاستلقاء قربه على السرير الضيق هو الحياة نفسها.

«لو تعلمين كم اردتك خلال الصيف لما كنت آمنت بأني لا اريدك في مونتيناي... اردتك هناك اردتك ان تبقي في حزيران، اريدك الآن وانت تريدينني، بامكاني معرفة ذلك من تأوهاتك وطريقة ملامستك لي، لقد فقدت

www.liilas.com

السيطرة اليس كذلك، يا حبيبتي؟ وكذلك انا انت تؤثرين بي اكثر من النبيذ خلال ايام المجد الثلاثة، انا ثمل من طعم قبلاتك ومن احساسي برقتك ولا اظن اني استطيع الانتظار اكثر...».

وهي ايضاً لم تستطع الانتظار اكثر فطوقته بعاطفتها حتى اتحدا فبدت وكأنها تغرق. فقط تعوم لتكون بقربه في رضا هزيل، لم تعط اية اسباب اخرى لعدم عودتها معه الى مونتيناي، مدركة انه لن يصدقها بعد تملكه الكامل لها هذه الليلة، ستذهب وتعيش معه، لانها عرفت الآن انه الرجل الوحيد الذي يهمها في الحياة، لقد احتوى ليس فقط على جسدها بل على روحها ايضاً.

لم يذهبوا الى مونتيناي ذلك المساء بل رحلوا في الصباح التالي، لم يتكلموا كثيراً بدا وكأنه لا حاجة بهما للكلام.

عندما دخلت الى المنزل احست روزيل بالتوتر متوقعة ان ترى انجيل في الصالة ترحب بهم، لكن لم يأت احد، كان البيت هادئاً ومليئاً بالغبار.

«كل شيء متسخ».

«اعرف، لم يتوفر لدي وقت لاقوم باعمال المنزل... نخبنا ونخب المستقبل».

«نخبنا ونخب المستقبل» رددت ببرود «اين انجيل؟ الم تعد تعمل هنا؟».

«لا، غادرت بعد ان رحلت انت في حزيران» رد بايجاز.

«اذاً الآن عرفت لماذا تريدين ان آتي الى هنا حتى اعمل مكانها».

«اود ذلك، هذا صحيح، لكن لا اتوقع منك ان تفعلي ذلك بنفسك... السيدة نوبليه والدة احد الرجال الذي يعملون في الكروم، قد وافقت على القيام باعمال التنظيف... آمل ان تهتمي بالبيت تقررين كيف يجب اعادة ترتيبه، وفي الوقت الحالي سنحتاج غرفة للطفل».

«لماذا غادرت انجيل؟».

«قلت لها بأن تخرج ولا تعود ابداً».

«لماذا؟ الم تكن تقوم بعملها جيداً».

«بل كانت تقوم به على اكمل وجه حتى ظنت انها المسؤولة هنا، لانها تنظف وتطبخ، فقد صدقت انها تستطيع التدخل في علاقتي معك... لقد كنت غاضباً جداً عندما علمت انها اخذتك الى تورنوس لسببين الاول انها ساعدتك على الرحيل، عندما اردتك ان تبقي وثانياً ليس لديها الحق في القيادة لانها لا تملك رخصة».

«لكن لا يجب ان تغضب منها لانها ساعدتني، فأنا التي طلبت منها ذلك».

«لقد كنت غاضباً منك ايضاً كوني واثقة خاصة عندما وصل كورويل ذاك وقال انه يريد رؤيتك لانه سيتزوجك، ممن حظه انه رحل بسرعة، لقد كان قريباً جداً من ساعة موته وكنت قد قتلتك انت ايضاً لتفضيله علي...».

«لم افضله عليك» فسرت له بسرعة مسرورة بطريقة كلامه الوحشية التي تدل على انه يغار.

www.liilas.com

«اذاً لماذا طلبت مني الطلاق حتى تفكرين بعرضه؟...
لا بد ان هناك شيئاً اعجبك فيه، هل هو ماله؟».

«لا ليس كذلك... اعجبني لانه... آه لانه وضعني في المقدمة، جعلني اشعر بأنني مميزة... لقد احبني».

«وأنا لا، اذاً هذا هو الامر... كالعادة».

«اجل».

نهض واتجه الى باب.

«ليون اين انت ذاهب؟».

«لاجد السيدة نوبليه».

ارادت ان تلحقه لتتابع جدالها معه، لكنها توقفت عندما سمعت صوت السيارة.

لقد اعطته فرصة ليعبر عن حبه لها، حاولت ان تجره ليقول لها لكنه انسحب كالعادة، تجنب العهد، تنهدت ونظرت حولها، مفكرة كيف ستعيد ترتيبها، بعد عدة ساعات سمعت صوت بنادبها فرأت ليون يمشي وخلفه امرأة بدينة قصيرة.

«هذه السيدة نوبليه» قال ليون باقتضاب واستدار الى المرأة.

«زوجتي ستخبرك بكل ما تريد فعله في البيت».

تمتمت باعتذار للمرأة ثم اسرعت خلف ليون حتى مدخل الباب.

«ليون، انتظر اريد ان اكلمك عن...».

«لاحقاً، سأراك لاحقاً هناك اشياء يجب انجازها في الخارج... كما هناك اشياء يجب انجازها داخل البيت».

«اجل، لكن... الا تخشى بان ارحل ثانية؟».

رد عليها بنظرة جافة قبل ان يخرج ويقفل الباب خلفه.

«سيدة شوفيني... هل تريدين ان ابدأ بتنظيف المطبخ، فقد لاحظت ان ارضه متسخة وفيه صحون يجب غسلها».

«اجل اجل بالطبع».

حل الظلام قبل ان يعود ليون والسيدة نوبليه غادرت مع ابنها الى القرية اعدت روزيل طاولة المطبخ لوجبة العشاء، فقد رأت ان غرفة الطعام رسمية جداً لهما لتأكلا فيها، فزينتها بالشموع وبعض الورود، مسرورة لجهودها في المطبخ، فاخذت حماماً وارتدت ثوباً اخضر اللون طويل دون اكمام ووضعت اقراطها الذهبية المفضلة واستعدت للترحيب بزوجها العائد من عمله.

لم يكن وحده عندما اتى كان بصحبة احد خبراء النبيذ اسمه جاك ليروي كان سمجاً وطوال الوقت بقيت نظراته متجمدة باتجاهها.

بعد نصف ساعة تقريباً كان ما زال يشرب ويتحدث مع ليون خشت روزيل ان تفسد الوجبة فأملت ان يراوده بعض الاحساس ويرحل عندما دعته روزيل ليبقى على العشاء لكن لخيبة املها قبل الدعوة وبقي طوال السهرة وفي النهاية حوالي الساعة العاشرة اعتذرت منهما لانها تشعر بالتعب من اعمال المنزل، فصعدت الى الغرفة، واستلقت على السرير بعد ان بدلت ملابسها، منتظرة صعود ليون لكن هدوء الريف جعلها تنام.

www.liilas.com

استيقظت منزعجة عندما سمعت اصوات خفيفة لشخص يبدل ملابسه.

«ليون؟» قالت.

«من غيره... هل كنت تتوقعين ذلك الخبير؟».

«بالطبع لا... ولماذا اكون؟».

«كنت تبذلين جهدك لارضائه، لماذا دعوته الى العشاء؟».

«حسناً لماذا دعوته انت في البداية؟» سألت بغضب.

«لانها عادة عندنا بان نقدم كأس نبيذ لشخص مثله اعتمد على خدماته».

«لقد دعوته على العشاء لانني خفت على الوجبة من الفساد، املت ان يكون لديه بعض الاخلاق ليذهب، كيف يمكنك الظن بأنه غازلني لا اعلم».

«لم تراقبيه، انا كنت اراقبه... كلما تحركت كانت عيناه تتبعانك، كان يعريك من ثيابك بعينيه و...».

«ليون توقف!... لا يمكن من غير المعقول ان تغارا!... ليس من رجل اراه لاول مرة الليلة؟».

«اجل انا غيران... واذا رأيتك مرة اخرى تتحدثين مع رجل كالليلة لن ادرك ماذا ستكون ردة فعلي، او ماذا سأفعل به».

«الا تظن انك غير منطقي، ومتملك ايضاً، كوني زوجتك لا يعني انك تمتلكني».

«اذاً انت تثأرين لنفسك اليس كذلك؟ تردين ما قلته لك مرة حسناً اعترف بذلك منذ ان اتيت لزيارتي في حزيران

شعرت بانني متملك تجاهك، هل تودين معرفة السبب؟».

«اجل، ارجوك».

«اظن بأني احبك» همس ليون في اذنها.

«انت... انت لست متأكداً؟» ارتجف صوتها لكنها ما زالت مستلقية لانه اخيراً قال ما ارادت سماعه منذ سنوات، او على الاقل قال تقريباً ما ارادت سماعه.

«كيف اكون متأكداً وأنا لا اعرف ماذا تقصدين بحديثك عن الحب؟... كل ما اعرفه انك عندما اتيت احببت وجودك معي اكثر من اية امرأة اخرى عرفتها، واردتك ان تبقي وتعيشي معي دائماً للابد».

«لكن لا إفهم اذا شعرت هكذا، لماذا قلت البارحة انك ستوافق على الطلاق اذا اردت ذلك».

«بعد ان اقترحت الطلاق، فكرت فيه لمدة طويلة، في الحقيقة كل الصيف، وقررت انه ربما ليس بفكرة سيئة لانهاء اتفاقية اولغا، انها ليست المرة الاولى التي فكرت بها كما تعلمين، لكن هذه المرة فكرت بها لاسباب مختلفة، فأنا لم استطع ابداً اخذ قرار اذا كنت ما اشعر به حيالك هو لاني متزوج بك فقط، ففكرت اننا لو تطلقنا لستطيع اكتشاف حقيقة مشاعري نحوك، هل تفهمين ما احاول قوله يا صغيرتي؟».

«اظن ذلك».

«لكن عندما رأيتك البارحة، لم استطع المضي بالامر، وحقيقة انك حامل اعطتني سبباً وجيهاً لاسحب عرضي بالموافقة على الطلاق، وجدت اني لا احتمل فكرة ان

www.liilas.com

تكوني حرة لتتزوجي رجلاً آخر وكنت خائفاً، اذا حصل طلاق، ان لا استطيع ارجاعك، افضل الارتباط بك في زواج اكرهت عليه من قبل على ان لا اكون متزوجاً ابداً... هل تظنين انه من الممكن ان احبك؟» همس.

«يبدو الامر كذلك» ردت روزيل بحذر.

«لكن ماذا عنك؟ عندما كنت هنا في حزيران قلت انك لم تعودي تحبينني» قال «لم اصدقك حينها، لكن في اليوم التالي بدأت ادرك انك تعنين ما تقولينه عندما اخبرتني عن كورويل ورحيلك بالرغم من طلبي منك البقاء».

«في حزيران ظننت اني آمنة» اعترفت «لكن بعدما كنت معك، تقت طوال الصيف لان اكون معك».

«اذاً لماذا لم تعودي؟».

«لم استطع لاني صدقت انك لا تحبني، لهذا لم آت الى مونتيناي من قبل في الماضي، ظننت انك تفعل هذا معي فقط لانك لا تستطيع فعل شيء لتغيير الاتفاق، وعندما علمت بالطفل، لم استطع اخبارك لانني كنت... كنت خائفة من ان تفكر، بانني اقول لك هذا لتبقى زوجاً لي».

«وطوال الوقت، ظننت انك لم تبقي في حزيران ولم تعودي لانك فضلت كورويل علي وانكم تعيشون سوياً في باريس» وضع ليون رأسه بين كتفيها

«كان صيفاً طويلاً» تمتم «فقد عشت في الجحيم».

«وانا ايضاً».

«اذاً يمكننا القول اننا تشاركنا شيئاً اخيراً» قال بجفاف.

«اتعلمين يا حبيبتي، عندما اعتاد على هذا الحب، اظن اني سأحبك كثيراً لدرجة انه عندما يأتي الربيع ويولد الطفل سأدعك تعودين الى باريس للرقص اذا اردت... هذا اذا وعدتني ان تعودي غالباً الى هنا، لتشاركيني منزلي، سريري، الطفل وكل شيء نملكه»..

«وانا اظن انه في ذلك الوقت، انني سأحبك كثيراً لدرجة اني لن اريد الرحيل ثانية» همست روزيل باهتزاز، متأثرة بعهده فقد كان اكثر مما املت فيه.

«آه، عظيم» قال ليون بضحكة صغيرة وسحب رأسها حتى اصبح على كتفه «يبدو ان تدبير اولغا فالنسكي سيعمل اخيراً».

«اجل، سيعمل» قالت روزيل بتنهيدة وهي تلتصق به، فاطلقت شكر صامت للسيدة العجوز التي احبتهم سوياً لدرجة تجرأت فيها واكرهتهم على الزواج.

www.liilas.com
hebaweb